إن الأديب يسعى دائما إلى تصوير الحياة التي يعيشها أفراد مجتمعه بمختلف مظاهرها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فيتأثر بها ويحاول تغيير بعض الأشياء فيها التي يرى أنها غير سوية.

فالأديب بإحساسه النبيل هذا يصبح أديبا ملتزما اتجاه قضايا وطنه فيحاول التعبير عن شعوره هذا عن طريق استخدام سيل من الكلمات القوية والموحية، التي لها دور فعال في تحريك المجتمع و تنويره.

حيث نجد بأن مفهوم الالتزام بلغ "أوج نشاطه بعد الحرب العالمية الثانية وبخاصة في الخمسينات والستينات في ظل الفلسفة الماركسية والفلسفة الوجودية وقد برزت حركة الالتزام هذه في الأدب العربي في مجالات الفنون بعامة والقصص والشعر والنقد العربي والمسرح بخاصة".[1] أي أن الالتزام كان نتيجة الحروب والاضطهاد مما جعل الحياة قاسية ولهذا انطلق "الكتاب والمفكرون على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعقائدية يولونه اهتماما زائدا أو يحبرون فيه الصفحات الطوال وتعقد له الندوات وتلقى المحاضرات وتقوم المناقشات بل لقد تعدى هذا الإطار وصار مقياسا لقيمة الأدب والفن الجديرين بالاحترام والحياة".[2]

فالأدب ما هو إلا انعكاس للمجتمع لأنه يصور الآلام والآمال لأفراد ذلك المجتمع، ويضعها في قوالب فنية رائعة حيث يظهر في هذا القوالب واقع الحياة التي يعيشها ذلك المجتمع و"الأديب بهذا المعنى صاحب رسالة في التنبيه والشرح والتوجيه لا يسمح لشاعريته أن تحيد عنها ولا لقلمه أن يتجاوزها، أو هو على الأقل مشاركة لأصحاب تلك المبادئ

[1]– أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية العاصرة(1931–1976)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 03.

[2]– حواس بري: شعر مفدي زكريا (دراسة و تقويم)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1944، ص 237.

والدعوات الإصلاحية في نشر دعواتهم والتمكين لها في القلوب والعقول، حتى لا يحس الناس غيرها ولا يسمعون إلا أصداءها".[1]

وبذلك اقتنع الأدباء بضرورة الالتزام بقضايا أوطانهم والوقوف إلى جانب شعوبهم لمساعدتهم في مقاومة الاحتلال ومكافحة الظلم والطغيان.

فالالتزام مثلا في الأدب الجزائري الحديث ظهر نتيجة ظروف الحياة القاسية التي عاشها الشعب الجزائري تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي الغاشم.

و"المتصفح لكتب الأدب الجزائري الحديث المطبوع منها والمخطوط منذ بداية الاحتلال الفرنسي يلاحظ أن هذا الأدب عبارة عن سفر ضخم حوى قصائد وأقاصيص ومقالات وخطباء وأحاديث تشكل في مجموعها ملحمة رائعة زاخرة بالبطولة والوطنية والإيمان، ومملوءة بصورة البأس والحرمان والتشرد والعذاب الذي قاساه الفرد الجزائري".[2]

وبذلك كانت كتاباتهم –أي الأدباء– تدور حول حياة الشعب والوطن فكانت تصوير للحالة السيئة التي كان يعيشها الناس؛ أي أن الأدباء سخروا أدبهم وكتاباتهم لخدمة أفراد المجتمع.

ومن مهام الأديب أيضا، الدعوة إلى الثورة ضد المستعمر لتغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية، فبعد أن كانت فكرة تصبح حقيقة وعمل "أي رغبة في التغيير تبدأ في الواقع فكرة، ثم رؤية متكاملة ثم فعلا يجسدها ويخرجها للواقع، وتلكم هي الثورة في اصغر صورة لها... فالكاتب الثوري يمثل إحدى القوى الحية للبلاد إلى جانب القوى الأخرى من عمال وشبيبة وفلاحين وجيش شعبي".[3]

فثورة أول نوفمبر 1954 في الجزائر –مثلا– هي التي دفعت بالشعراء الجزائريين، الذين كانوا داخل الوطن أو خارجه إلى الالتزام بقضية الثورة التحريرية من خلال تحريض أبناء

[1] – بدوى طبانة: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، (د ط)، 1984، ص 15.

[2] – حواس بري: شعر مفدي زكريا (دراسة وتقويم)، ص 237.

[3]– محمد زتيلي: فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1984، ص47.

وطنهم على مقاومة الاستعمار الفرنسي، والتعريف بقضاياهم الوطنية خارج الجزائر حيث "كاد الشعر الذي كتب في هذه الفترة يكون كله ثوريا معبرا عن حالات الكفاح العنيفة التي خاضها الشعب الجزائري ضد الوجود الأجنبي".[1]

فالشاعر في فترة الثورة ابتعد عن كل مالا يخدم الوطن والشعب حيث وظف نفسه لخدمة هذا الوطن والدفاع عنه وكان التزامه نابعا من قلبه وضميره ورغبة منه لا إلزاما له، لأنه أحس بأن خدمة هذا الوطن من واجبه.

وبذلك يكون "المتتبع للحركة الشعرية في حرب التحرير يخرج بنتيجة مفادها أن الكلمة هي الأخرى كانت تقاتل إلى جانب الرصاصة، وعليه فالشاعر الجزائري كان من جنود هذه الأمة يستوي في ذلك الشعراء الذين كانوا بالجزائر أمثال مفدي زكريا... والشعراء الذين كانوا بالأقطار العربية أمثال خمار وخرفي".[2]

حيث صور لنا الشاعر محمد بلقاسم خمار من خلال شعره أثر الحرب في نفسه ومجتمعه بروح ثورية وموقف بطولي صامد وملتزم، يظهر من خلال موقفه هذا مساندته لشعبه في الجزائر ودعوته له بالثورة على الاستعمار، حيث كان شعره "التزاما بهموم الواقع الموضوعي والإبداعي تعبيرا صادقا ثائرا، يضطرب في أحشائه والغاية وصول الخطاب إلى قرائه من ذوي المرجعية الفنية المتواضعة، فهما وذوقا والتي هي مرجعية الواقع الكلي على نسبيتها من شاعر إلى آخر ومن قارئ إلى آخر على السواء".[3]

فالشاعر محمد بلقاسم خمار الجزائري، شارك في حرب التحرير المسلحة حيث كان سلاحه هو قلمه واستخدم كلمته المدوية كالرصاصة لمحاربة الاستعمار الفرنسي.

---

[1]– شلتاغ عبود شراد:حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 1985، ص92

[2]– الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري (1945–1980)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص82

[3]– إبراهيم رماني: أسئلة الكتابة النقدية (قراءات في الأدب الجزائري الحديث)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، (د ط)، 1992، ص 124.

أولا: اللغة

اللغة هي وسيلة وأداة يستعملها الفرد المتكلم للتفاهم والتواصل مع غيره من البشر، قصد تلبية حاجاته المختلفة.

أما اللسانيات فتعرف اللغة: "بأنها الكفاءة الملاحظة لدى كل الناس للتبليغ بواسطة أو من خلال ألسن Des Langues، وهي مجموعة كل الألسن أو اللغات الإنسانية المأخوذة بعين الاعتبار في مزاجهم المشترك".[1]

وتعتبر اللغة أداة للعمل الفني الذي يقوم به الشاعر من خلال استخدام الكلمات والجمل للتعبير على ما يجول في خاطره ولقد "صار الشعراء المعاصرون على وعي كاف بتلك الوظيفة، حيث أدركوا أن الكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة، سيتتبع بالضرورة الكشف عن لغة جديدة، فليس من المعقول في شيء، بل ربما كان من غير المنطقي، أن تعبر اللغة القديمة عن تجربة جديدة، لقد أيقنوا أن كل تجربة لها لغتها".[2]

ووظائف اللغة تتعدد بتعدد الأهداف –فمثلا– غايتها "تحقيق الصلات بين الإنسان أو معرفة الإنسان للأشياء، وقد تستخدم كذلك كأداة للتربية والمتعة في ناحية خاصة ومن نواحي النشاط الإنساني، وهي ناحية الفن ولكن يمكن أن تستخدم الأسلوب ومعاني الألفاظ وسيلة للتلاعب بالمعاني لتظهر المستحيل ممكنا"[3] وذلك من خلال استخدام المجاز والكناية والرمز وغيرها من الأساليب البلاغية.

إن المتفحص للدواوين الشعرية للشاعر خمار، التي كتبها خلال المرحلة التحريرية، يلاحظ الدارس فيها ألفاظ جديدة، نتيجة الظروف القاسية التي مر بها الشعب الجزائري، إبان الاستعمار الفرنسي.

---

[1]– عبد الجليل مرتاض: اللغة والتواصل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 89.

[2]– عز الدين إسماعيل: قضايا الشعر المعاصر، ص 150.

[3]– محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، (د ط)، 2001، ص 41.

حيث تنوع المعجم الشعري لخمار في تلك الفترة بين ألفاظ دالة على الثورة والجهاد، وألفاظ دالة على الحسرة والألم، وألفاظ دالة على النصر، الذي حققه أبطال الجزائر في نهاية المطاف.

أ-الألفاظ الدالة على الثورة والجهاد:

النار، الجمر، الرعد، الأرض، الحرب، الزلزال، الكفاح، السجون، الشوك، الانتقام، اللاجئون، الطغاة، الشهادة، الجرح، العاصفة، المعارك، الثورة، الثوار، الأسود، الأوراس، الجبال، نوفمبر، الشهب، الأشلاء، الأعداء، الجهاد، المعاقل، الموت، الغاضبون، التحرير، المخاطر، ثائر، الدم، مجاهد، هائج، ناقم، البركان، الرشاش، المدفع...الخ.

وفيما يلي بعض النماذج على هذه الألفاظ، يقول خمار في قصيدته "جذوة الحق":

"صيحة كالرعد دوت للأماني للرجال
من شعاب الأرض من فوق الروابي والجبال
من جروح الثأر من أعماق مهتاج وقالي
من دماء المجد والأقدام من شوق المعالي
عمت الثورة منا كل أرجاء الجزائر".[1]

ويقول خمار في قصيدة "صيحة غريب":

أيثور في أرض الجزائر ثائر*** وأنا هنا كالصخر كالأموات
أيقوم في أرض الجزائر ناقم *** كالليث يزأر، مرعد النبرات
ويعيش في قمم الجبال أحبتي*** بين الجذى، ومخالن الآفات
أيموت أهلي تحت سطوة ظالم *** وأعيش في سلم على علاتي".[2]

[1]- محمد بلقاسم خمار: الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص26.

[2]- محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص118.

ويقول أيضا خمار:

"وبدا من الأوراس ماردنا كما *** يبدو لدحر النائبات قضاء

متفجر البركان محموم الذرى *** تدري الجذى أطرافه الهوجاء".[1]

ب- الألفاظ الدالة على الحسرة والألم:

البؤس، الألم، الجوع، الدموع، الضعفاء، كئيب، العذاب، النحس، غريب، وحيد، موحشة، رهيبة، سموم، شقائي،... وغيرها.

ويقول خمار في قصيدة "توسل" التي كتبها في دمشق عام 1961:

"كوطني .. كئيب..

كسائح.. غريب

وحيد

يعصر وجه أفقي الغروب

فتصرخ الدماء في جبيني

تاركة كفي للشحوب".[2]

ويقول في قصيدة "نفسي"التي كتبها في حلب عام 1954:

"يا نفس...

هل أنت نفسي

أم أنت بؤسي ونحسي...؟

قولي لقد مل حدسي".[3]

إلى أن يقول:

---

[1]- نفسه، ص 116.

[2]- نفسه، ص 184.

[3]- محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 436.

"يا دهر أنت سموم

وبين دائك غرسي

فيك العذاب غيوم

فكم يقاوم فأسي

وكم تصابر نفسي...؟".[1]

ويقول في قصيدة "ذكرى ماي":

"ماذا يفيد تأملي وبكائي *** مادمت أرزح في صميم شقائي

عبثا أحاول أن أكون مكرما *** بالدمع شأن تذلل الضعفاء"[2]

وكذلك من أمثلة الألفاظ الدالة على الحسرة والألم، تحسر خمار على ضياع فلسطين. فيقول في قصيدة "فلسطين":

"يا فلسطين سلام في السفر *** نحن شئناها وما شاء القدر

لم يشأ ربك أن تتخذلي *** تحت أقدام الذليل المحتقر

شاءها منا خؤون مسلم *** يرتجي من رحمة الله الظفر!"[3]

ويقول خمار في قصيدة "التحدي":

"أحس الكآبة في مهجتي *** واشعر بالبؤس في النفس يسري

وعند التعاسة أحيا سعيدا *** لأن التعاسة كانت بأمري"[4]

ج- الألفاظ الدالة على النصر:

---

[1]- نفسه، ص 438.

[2]- نفسه، ص 443.

[3]- نفسه، ص 447.

[4]- محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 469.

الحرية، الفجر، النصر، النور، النشيد، السعادة، السلام، المجد، الخلود، الأمن، الأفق، البطولة، النشوة، الربيع، أزهر، التحرر، الزغاريد، الضياء، الأبطال، علم يرفرف....الخ

وفيما يلي نماذج من شعر خمار على هذه الألفاظ، حيث يقول خمار في قصيدة "هتاف الجزائر" التي كتبها في دمشق 1962/11/1:

" دفقة الفجر مولد النور، مرحى *** عم تلك الربوع أنسا وروحا

انه الفجر من طريق الأماني *** لاح كالسيف يفتح الأفق فتحا

أنا في نشوة البطولة شدو *** أنا دنيا جميلة الوجه فرحى"[1]

ويقول أيضا:

"إن شعبي روض الربيع الذي آمن*** بالفجر بالندى ثم أزهر

كل شبر به دماء شهيد*** وبذور تفتحت للتحرر

كم عدو أرادني للمنايا *** وأبى الصامدون إلا خلودي"[2]

ويقول خمار في قصيدة "مولد المجد":

"قف بنا يا أخي لقد أرسل الأوراس نورا ومذهبا ودويا

فالزغاريد، والنشيد، وتغريد الأماني، تصوغ لحنا شجيا"[3]

ويقول خمار أيضا في قصيدة "الأصداء" التي كتبها بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، حيث كتبها في دمشق 1959:

"سر بالجزائر فالطريق ضياء*** وترابها حرية حمراء

وانشد مع الأبطال في آفاقها*** أرواحنا تفديك يا بيضاء

علم يرفرف أبيض في أحمر *** قد عانقته طبيعة خضراء

---

[1]– نفسه، ص187.

[2]– نفسه، ص 190.

[3]– نفسه، ص 131.

وهج الضياء ورونق الأرض التي*** تسقي رباها ثورة ودماء"[1]

وهكذا فإن ثراء المعجم الشعري لدى خمار، مكنه من التعبير بسهولة عن الأشياء التي تجول بخاطره، فعبر عن الأوضاع الاجتماعية السيئة التي عاشها الشاعر في فترة الاحتلال الفرنسي والتي عاشها شعبه.

ومن بين السمات التي تميزت بها اللغة الشعرية لخمار أنها لغة خطابية ففي ديوانه "إرهاصات سرابية من زمن الاحتراق" –مثلا– الذي واكب مرحلة الأحداث الثورية الكبرى، فإننا نلاحظ عليه،"الخطابية متقدمة بوصفها منبرا للشعر الثوري الملتزم بهموم الوطن والأمة، المتمثل للحظات الحضور التاريخي، مهيمنة على المساحة المكتوبة في مواضيع كثيرة، مما يؤدي إلى تأخر وتراجع الجمالية الشعرية، أمام غلبة تقريرية اللغة ووضوح الدلالة، وأولوية الغاية".[2]

والشاعر في تلك الفترة–الثورة– اهتم بالمضمون على حساب الشكل، وذلك راجع إلى الأوضاع السيئة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري "فالثورة كانت السبب الأول لبروز السمة الخطابية عند خمار وعند غيره وقد أشار الأستاذ صالح خرفي إلى ذلك في مقدمة ديوانه أطلس المعجزات عندما تحدث عن بروز السمة الخطابية في ديوانه"[3]

وأسلوب اللغة الخطابية، يستعمله الشاعر بغرض إشعال الحماس في نفوس المتطلعين للتحرر وكذلك هو وسيلة شحن جد ناجعة، تجعل المتلقي يتفاعل مع المخاطب، فتصل إليه الرسالة بسرعة، عندها يختار مصيره.

[1]– محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص164.

[2]– إبراهيم رماني: أسئلة الكتابة النقدية، ص127.

[3]– محمد صالح خرفي: أبو القاسم خمار، بين ثورة الشعر وشعر الثورة، ص115.

"ولعل أول مظاهر طغيان النبرة الخطابية في القصائد العمودية، هو ارتكازها الشديد في صياغته العامة على الأدوات المستعملة في الخطب عادة، كأدوات استفهام والأمر، والنهي، والنفي، والتوكيد والنداء وغيرها"[1]

ومن أمثلة اللغة الخطابية المباشرة عند الشاعر خمار، قوله في قصيدة "جذوة الحق":

"يا جذوة الحق هزي الأرض باللهب*** ودمري كل محتال ومغتصب

طوفي على الأرض كالإعصار هائجة *** وعانقي بالشظايا شاهق السحب

أنت الشعوب التي قد عز ناصرها*** ولم تزل في قيود الذل والعطب

يا أمة العرب قومي واخلعي سأما*** يغتالنا بين داء الكبر والعجب".[2]

وكذلك نلاحظ هذه السمة الخطابية في قصيدة "اللغز"في قوله:

"يا فتى العرب ويا نسل الكرام

إن في عينيك ألوان الضرام

كيف ادعوك ولا تبدي كلام

هل نذرت الصوم عن رد الجواب

والخطاب...؟".[3]

هنالك العديد من القصائد التي تحمل هذه السمة الخطابية في شعر خمار وعموما فإن اللغة الشعرية لخمار تميزت بالبساطة والوضوح، حيث خاطب خمار بها أفراد مجتمعه وأفراد العالم، فلطالما كانت اللغة سلاح خمار، فقاتل بالحرف والكلمة، وكانت ألفاظ خمار

[1]– محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية) 1925–1975، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 2006، ص 611.

[2]– محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص471.

[3]– نفسه، ص418.

واضحة وبعيدة عن الغموض والرموز، لأنه كان يريد إيصال رسالة لشعبه ولجميع الطبقات، حيث حافظ في الوقت نفسه على اللغة العربية سليمة القواعد والمعاني.

ثانيا: الأسلوب.

مفهوم الأسلوب عند بن منظور، صاحب معجم لسان العرب:"...يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: الأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال انتم في أسلوب سوء... والأسلوب: الطريق تأخذه فيه والأسلوب، بالضم: الفن، يقال: اخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه".[1]

والأسلوب عند الزمخشري: "... سلكت أسلوب فلان: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة، ومن المجاز: سلبه فؤاد وعقله واستلبهُ، وهو مستلَّب العقل".[2]

من خلال معجم لسان العرب وأساس البلاغة نلاحظ بأن كلمة أسلوب بمعنى: الطريق.

أما بالنسبة للدارسين لعلم الأسلوب والأسلوبية، فنجد بأن الكثير منهم اعترف بأن هذه الكلمة لا يمكن تحديد تعريف واحد لها لأن هذه الكلمة تستعمل في عدة دراسات و"لعل الأمر الوحيد المشترك بينها هو أنها تعنى بشكل ما من أشكال التحليل اللغوي لبنية النص... يمكن تعريف الأسلوبية بأنها: فرع من اللسانيات الحديثة، مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية، أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتاب في السياقات (البيئات) غير الأدبية".[3]

فكرة الأسلوب عند الأدباء، تتمحور حول عدة نقاط من بينها"الربط بين الأسلوب ومقدرة الشاعر الفنية وطريقة أداء المعنى، حيث يستطيع الشاعر بمقدرته الفنية في عرض

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، المجلد 7، ص225.

[2]– أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، ص 304.

[3]– يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص161.

الفكرة بأسلوب متميز وطريقة متفردة، ويمكن تلمس هذا التمييز من عرض فكرة واحدة لشاعرين مختلفين، يتصرف كل منهما فيها بأوجه مختلفة".[1]

فلكل شاعر طريقة وأسلوب في عرض أفكاره وذلك بحسن اختياره للأساليب التي توافق قضاياه المطروحة، فخمار كان له أسلوبه أثناء معالجته للقضايا التي كانت تشغله ويظهر هذا من خلال دراسة المستوى الصوتي لشعره والمستوى التركيبي والمستوى الصرفي.

أولا: المستوى الصوتي

يعد الشاعر محمد بلقاسم خمار ثالث رواد الشعر الحر في الجزائر، حيث وجد هذا التيار مع الثورة التحريرية إلى جانب الشعر العمودي" وأنشأ الشعراء قصائد تعبر عن الواقع النضالي في هذا القالب الجديد والواقع أن انطلاق الشعر الحر مع الثورة له مغزاه لأن الثورة أساسا تهدف إلى التغيير في بنية المجتمع".[2]

"بالنسبة إلى الشعراء الجزائريين الرواد لم تكن تجاربهم الأولى من النضج بحيث يستطيع الباحث أن يقول أنها ذات طابع موسيقي متفرد، فلم يتخلصوا من تأثير القصيدة العمودية ولم يتعد ما عملوه، سوى الانتقال من نظام البيت إلى نظام التفعيلة".[3]

المتفحص للدواوين الشعرية لخمار، يلاحظ غلبة الشعر العمودي على الشعر الحر خاصة في دواوينه التي تزامنت مع الثورة التحريرية مثل أوراق، ظلال وأصداء، وربيعي الجريح، وإرهاصات سرابية من زمن الاحتراق.

يعد الوزن والقافية عنصران مهمان من عناصر الموسيقى في الشعر العربي، فالوزن يتحقق من خلال الإيقاع، والقافية تحقق دورا مهما، بتناسق النغم، لأنها تتكرر في نهاية كل بيت شعري.

---

[1]– نفسه، ص163.

[2]– عبد الله الركيبي: الشعر في زمن الحرية، ص205.

[3]– شلتاغ عبود شراد: حركة الشعر الحر في الجزائر، ص143.

ونجد بأن خمار حافظ على نفس القافية في عدة قصائد من شعره، بالرغم من كتابته على نظام التفعيلة أو الشعر الحر.

يقول خمار في قصيدة "منطق الرشاش":

"لا تفكر ... لا تفكر...

يا لهيب الحرب زمجر... ثم دمر...

في ذرى السمراء من أرض الجزائر... لا تفكر...

حطم الطغيان... كسر...

وانشر الإرهاب... والنيران... أكثر

ثم أكثر..."[1]

المقطع من بحر الرمل وتفعيلات هذا البحر هي: "فاعلاتن" وهي خفيفة ومرنة، كما يناسب هذا البحر شعر الثورة.

أما القافية في هذه القصيدة فهي الروي الساكن "ر" وهو صوت مجهور وهو يتميز بالصفة الانفجارية، ونلاحظ على القصيدة وجود حرف الراء في كل سطر، أي لا يخلو أي سطر شعري من حرف الراء.

ولقد أشار الأستاذ "عثمان سعدي" في تقديمه للديوان، حيث قال عن قصيدة "منطق الرشاش": "يحس الإنسان وهو يترنم بها أن أبياتها قدت من رصاص وكلماتها صنعت من دوي المدافع، كل شطر منها يوحي بالمعركة، وكل حرف منها يرسم بثقة طريق النصر لكل سلاح شهر ضد الظلم والاستعباد"[2]، فحروف هذه القصيدة انسجمت مع مظاهر الحرب لم لها من صفة الانفجار والجهر.

[1]– محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص150.

[2]– محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص101–102.

ثانيا: المستوى التركيبي

إن الأوضاع الاجتماعية والسياسية السيئة في الجزائر، أثناء الاستعمار الفرنسي هي التي دفعت بالشاعر خمار إلى الكتابة حول أحداثها، وهذا ما سجله في ديوانه "أوراق" و"ظلال وصداء" و"إرهاصات سرابية". حيث كانت هذه المجموعات بمثابة سجل تاريخي لأحداث الثورة التحريرية.

كما اختار خمار أسلوبا مباشرا في تعبيره عن مخططه الثوري، حيث احتوى على عدة عناصر صاغها الشاعر في شكل ضمائر وصيغ إنشائية.

1-الضمائر:

يتركب شعر خمار من ضمير المتكلم وضمائر المخاطبة وضمائر الغائب، إلا أن معظم قصائده تتركب من ضمير المتكلم "أنا" والمخاطب "أنت"، يقول خمار في قصيدة "صيحة غريب":

"ماذا جنيت بمهجتي وحياتي *** حتى منيت بفرهة وشتاتي
وغدوت رهن كآبتي متألما *** متأجج الحسرات والعبرات
متفردا في التيه، في نار الأسى *** أتلو على دنيا الضنى أناتي
أيثور في أرض الجزائر ثائر *** وأنا هنا كالصخر كالأموات".[1]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات الشعرية حضور مكثف لضمير المتكلم "أنا"، فالأفعال الدالة على صيغة المفرد المتكلم هي:" جنيت، منيت، غدوت، أتلو" والأسماء "مهجتي، حياتي، شتاتي، كآبتي، متألما، متأجج، متفردا"، وكلها أفعال وأسماء لها علاقة بالحالة النفسية لخمار، لأنه كان يعيش مغتربا عن وطنه، وهذا ما يفسر الحضور المكثف لضمير المتكلم "أنا" ويقول أيضا في قصيدة "الإنسان الكبير" بمناسبة الذكرى الخامسة لقيام الثورة:

[1]- محمد بلقاسم خمار: ديوان مجمد بلقاسم خمار، المجلد 2،ص 118.

"أنا لم أثر ليقال في تشرين جدد

أنا لم أعد للوقت أذكر ما تمدد

أنا للثلوج أصوغها في القرّ موقد

أنا للرمل الصفر في الرمضاء مورد".[1]

ومن الأمثلة على ضمير المخاطب في شعر خمار، قوله في قصيدة "مولد المجد":

"يا أخي في الجهاد شد الزماما وتهيأ نشق ذاك الزحاما

يا أخي لا تهن بنفسك فالحر عزيز مهما تلقى السهاما

يا أخي إن في بلادك آلاف الأيامى يستصرخون الكراما

وشباب الفداء في ساحة الحرب يناديك والصغار اليتامى"[2]

الشاعر هنا يخاطب المجاهد المناضل، ويدعوه إلى تكثيف جهوده حتى يخرج المستعمر من أرضي الجزائر، ويساهم بذلك في إعادة كرمة الشعب وإعادة رسم البسمة على وجوه الصغار اليتامى.

والأمثلة كثيرة في شعر خمار، حول استخدامه للضمائر المتنوعة.

2- الصيغ الإنشائية:

وهي متنوعة ومتعددة منها:

أ-أسلوب النداء:

[1]- نفسه، ص160.

[2]- نفسه، ص134.

النداء أسلوب من الأساليب الإنشائية "وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يحل الفعل المضارع "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء محله، وقد يحذف حرف النداء إذ فهم من الكلام"[1]

لقد ورد أسلوب النداء في شعر خمار بكثرة، وجاء هذا النداء على وجهين: النداء باستخدام الأداة والنداء دون الأداة، والنداء باستعمال الأداة "يا" برز بصورة كبيرة في شعر خمار، وارتبطت –الياء– بمنادى متعدد الصيغ والدلالة من اسم علم إلى اسم جامد واسم عاقل، ومن أمثلة ذلك قول خمار في قصيدة "تحية... وذكرى"، التي كتبها بمناسبة أول زيارة إلى سوريا من أجل الدراسة في 1953/11/20م:

"والشرف في ثوب الطهارة رافل *** يرنو إلى آثاره مستبشرا...؟

يا شرق... يا أرض الكنانة هل رأى *** ابن الكنانة في الجزائر معشرا

يا شرق مد لنا يديك لنصبحا *** جيشا يسير مع الحياة مظفرا"[2]

ويقول الشاعر في قصيدة "غضبة":

"يا بلادي، ويا عصارة حبي *** يا حياتي، يا مهجتي، يا فؤادي

فيك ما يبهر الوجود جمالا *** ويعيد الشقي للإسعاد"[3]

من خلال أبيات القصيدة الأولى وأبيات القصيدة الثانية الغرض من النداء في كلتاهما هو المدح والإطراء.

ومن الأمثلة على استخدام الشاعر أسلوب النداء دون الأداة، قول خمار في قصيدة "أمي":

---

[1]– يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2007، ص84.

[2]– محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد2، ص426.

[3] – نفسه،492.

"أماه قومي، هذه أشعاري *** هتفت محملة إليك شعاري:

لو كان غير الله يعبد في الورى *** لعبدت أمي بعد ذكري الباري"[1]

الشاعر هنا ينادي والدته بدون استخدام أداة النداء في قوله:"أماه قومي"، وغرضه المدح والثناء.

ويقول خمار في قصيدة "مولد المجد":

"يا أخي، قم نهز ذاك العرينا وننادي يا أمتي اسمعينا

قد رجعنا بعد هذه المتاهة للدرب صفوفا وقد عرفنا اليقينا"[2]

الغرض من النداء في هذه الأبيات هو الاستغاثة والاستصراخ، حيث وجه الشاعر صرخته للمجاهدين، حتى يساهموا في تحرير وطنهم من العدو الفرنسي فالشاعر استخدم أداة النداء "يا" ثم أعقبها بفعل أمر "قم"، وهذا دليل على الصرخة المدوية الداعية إلى الثورة والتحرر.

الشاعر خمار استهل بعض من قصائده بالنداء وذلك أيضا قصد لفت انتباه المخاطب، وهذه النبرة الخطابية انتهجها خمار في شعره "لأن هنالك أسبابا محلية موضوعية تنبع من الواقع الجزائري نفسه، كانت تدفع الشعراء إلى استخدام الأسلوب الخطابي المباشر، الذي يتماشى مع واقعهم وظروفهم السياسية والاجتماعية".[3]

حيث يرتكز هذا الأسلوب على استعمال أداة النداء وأدوات أخرى إنشائية. وأسلوب النداء، مرتبط أيضا بالحالات النفسية التي يشعر فيها الشاعر بالغربة والوحدة والقلق والخوف من مصيره المجهول ومصير بلاده، فيطلق صرخاته عبر النداءات المتعددة، التي يرسلها إلى غيره.

---

[1]– محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص495.

[2] – نفسه، ص 132.

[3] – محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 612.

ج- أسلوب الاستفهام:

هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وأدواته هي الهمزة، وهل، ومنْ، وما، ومتى، وأيان، وأين، وأنّى، وكيف، وكم، وأي، ولكل من هذه الأدوات أحكام ووجوه استعمال".[1]

استعمل خمار أسلوب الاستفهام في شعره استعمالا حقيقيا تارة واستعمالا بلاغيا تارة أخرى.

الشاعر خمار أورد همومه وأحزانه في سياق الاستفهام وعن طريقه عبر عن أحاسيسه وشعوره المحبط حول ما يجري في بلاده، يقول خمار في قصيدة "تساؤل":

"ما أقول ...؟

عن بني جنسي وقومي

بل على نفسي لأني عربي

ما أريد ...؟

لست أدري بغيتي

ولماذا ...؟".[2]

ويتساءل خمار أيضا في قصيدة "الإنسان الكبير":

"ماذا..؟ أتنصب لي الشراك، وفوق وادي؟

أتريد قتلي ثم من بعدي بلادي

أتريد سلب كرامتي مني ... وزادي؟

[1] – يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص 73.

[2] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 464.

يا للغبي .. وكيف لا يخش عنادي

أتريدني .. ماذا جنيت .. من المعادي؟

الأرض لي وأنا لها .. لا للأعادي

فلم التطفل يا دخيل .. لم التمادي؟".[1]

الشاعر هنا يخاطب المستعمر الفرنسي الذي آل زواله من أرض الجزائر، حيث يذكره بعدم الجدوى من بقائه في أرض الجزائر، لأنه مجرد إنسان دخيل ومتطفل، لا يملك الحق في العيش في الجزائر، وغرض الاستفهام في هذه الأسطر هو التعجب.

الاستفهام من الأساليب الإنشائية التي هي أساسية في بناء القصيدة، خاصة إذا كان الشاعر مغتربا عن وطنه وأهله، فيرسل الشاعر تساؤلاته محاولا معرفة أحوال الوطن والأهل والأحبة.

د- أسلوب الأمر:

الأمر هو "طلب حصول الفعل من المخاطب، وإذا كان الأمر حقيقيا فإنه يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام، أما إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمرا بلاغيا".[2]

الشاعر خمار وظف أسلوب الأمر في قصائده، بهدف إشعال حماس الثورة، وتحقيق النصر على العدو الفرنسي، الذي سلب الجزائريين حريتهم وجعلهم أذلّة في وطنهم، فكان غرضه من استخدام أسلوب الأمر في قصائده هو الرجاء والدعوة إلى مكافحة الاستعمار.

يقول خمار في قصيدة "مولد المجد":

"حركوها عجاجة وأعدوا، ما استطعتم لخصمكم واستعدوا

واستمدوا من العروبة والدين عطاء ونخوة وأمدوا

[1] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 161.

[2] – يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص 66.

لم تعد خطة التوكل تجدي، فانبذوها وشددوا ثم شدوا
شمروا للكفاح فالنصر حادينا وسيروا مع المواكب واشدوا".[1]

يفيد الأمر هنا دلالة الدعوة والتحريض، فالشاعر يدعو إخوانه المجاهدين إلى مواصلة كفاحهم، حتى يبلغوا هدفهم وهو نيل الحرية.

ويقول خمار في قصيدة "الأصداء":

"سر بالجزائر فالطريق ضياء *** وترابها حرية حمراء
وانشد مع الأبطال في آفاقها *** أرواحنا تفديك يا بيضاء
سر بالجزائر يا أخي متعاليا *** إن البطولة عزة وإباء".[2]

ثالثا: المستوى الصرفي.

تعريف الصرف هو: "الصرف أو التصريف في اللغة: التغيير.واصطلاحا "بالمعنى العلمي":علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب.. وبالمعنى العلمي: هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها".[3]

ومن الأمثلة على أسماء المشتقات في شعر خمار:

أ-اسم الفاعل:

هو "اسم مشتق يدل على صفة فيها حدث غير ثابت، ومعه فاعله"،[4] وهو في الغالب يشتق من الفعل الثلاثي على وزن فاعل، مثل قول خمار في قصيدة "صيحة غريب":

"أنا هائج أنا ناقم أنا ذاهب *** لأعيش في جبلي وفق فلاتي
لأخوضها بين الهضاب عجاجة *** مسودة الآفاق والآهات".[1]

---

[1] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 135.

[2] – نفسه، ص 164.

[3] – أحمد مصطفى المراغي، ومحمد سالم علي: تهذيب التوضيح في الصرف، الناشر مكتبة الآداب، مصر، (د ط)، 2005، ص 04.

[4] – علي محمود النابي: الكامل في النحو والصرف، الصرف، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2004، ص 97.

فكلمة هائج، ناقم، ذاهب، كلها أسماء أفعال جاءت من فعل ثلاثي على وزن فاعل.

أما من غير الثلاثي فيصاغ على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وكسر ما قبل الأخير، مثل ذلك قول خمار في قصيدة "فلسطين":

"يا فلسطين .. أفيقي واذكري *** في صلاح الدين شهما منتصر

أذكري الأبطال في عهد مضى *** وانشري للناس في الذكرى العبر".[2]

اسم الفاعل هنا هو "منتصر"، جاء على وزن مفتعل، والأمثلة عديدة في شعره.

ب- اسم المفعول:

هو "اسم يشتق من مصدر المبني للمجهول، لمن وقع عليه الفعل، وهو من الثلاثي على زنة مفعول".[3]

يقول خمار في قصيدة "الزحف الأصم":

"ما ذنب مظلوم إذا ما ردّ كيد الأشقياء

سنظل للحرب الوقود، فلا هوان ولا عياء".[4]

اسم المفعول هنا "مظلوم"، من الفعل الثلاثي ظلم حيث جاء على وزن مفعول، ويقول في قصيدة "اللغز":

"إن تكن هذا فمعذور الغياب

للصواب ... ".[5]

ويصاغ اسم المفعول من الفعل غير الثلاثي، فيكون كاسم فاعله، ولكن بفتح ما قبل الأخير، ومثال ذلك في قول خمار في قصيدة "فلسطين":

---

[1] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 120.

[2] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 448.

[3] – علي محمود النابي: الكامل في النحو والصرف، الصرف، ص 99.

[4] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 552.

[5] – نفسه، ص 419.

" يا فلسطين سلام في السّفر *** نحن شئناها وما شاء القدر

لم يشأ ربك أن تنخذلي *** تحت أقدام الذليل المحتقر"[1]

اسم المفعول هنا هو "المحتقر" من الفعل "احتقر".

ج- صيغ المبالغة:

أسماء تشتق من الأفعال الثلاثية "تفيد الكثرة، والزيادة، مع ما يفيد اسم الفاعل من معنى، الأوزان لها خمسة صيغ قياسية هي: فعّال، مفعال، فعول، فعيل، فعل".[2]

يقول خمار في قصيدة "ثائر":

"يا قوم إني أكره البسمات والثغر الضحوك

ويغيضني دمع الخنوع وصوت منخذل السلوك".[3]

صيغة المبالغة في هذه الأسطر هي "الضحوك" على وزن "فعول".

ونجد صيغة المبالغة على وزن فعيل في قوله في قصيدة "أنة عاملة":

"إلى أين المسير..؟ وهل خلقنا *** إلى غير الحجارة يا مسيري

بهذا المعصم الذاوي ستفري *** ثقال الصلد، بالفأس الخطير".[4]

وصيغة المبالغة هنا "خطير".

د- الصفة المشبهة:

هي "لفظ مصوغ من المصدر اللازم للدلالة على الثبوت، أوزانها الغالبة منها اثنا عشر وزنا".[1]

---

[1] – نفسه، ص 447.

[2] – علي محمد النابي: الكامل في النحو والصرف، ص 98.

[3] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص144.

[4] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 463.

مثل أفعل مؤنثه فعلاء، فعلان الذي مؤنثه فعلى، وفعّل وفُعُل، فُعَال، فَعَال، فَعْل، فِعل، فَعِل، فاعل، فعيل.

ومن الأمثلة على الصفة المشبهة في شعر خمار، قوله في قصيدة "تحية وذكرى":

"حياك في الشهباء والفيحاء من *** بَعُثَتْ به البيضاء قلبا شاعرا".[2]

الصفة المشبهة جاءت في هذا البيت على وزن فعلاء "البيضاء".

وقول خمار في قصيدة "أحلام الغربة":

"حمراء تزري بالصبيحة والغروب

مرهوبة كالليل كالبحر الخطير".[3]

ظاهرة التكرار في أسلوب خمار:

هي ظاهرة اتسم بها أسلوب خمار، فالتكرار في قصائده جاء خادما للأسلوب وللمعنى، حيث وظف خمار هذه الظاهرة في شعره بكثرة.

والتكرار هو "إعادة ذكر كلمة أو عبارة أو عدة جمل بلفظها، ومعناها في موضع آخر أو مواضع متعددة من نص أدبي واحد".[4]

ولقد برز في شعر خمار، تكرار الحروف والكلمات والجمل وللتكرار فوائد متعددة فهو "يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، ذلك إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة، ويستخدمه في موضعه".[5]

ومن الأمثلة على التكرار في شعر خمار، قوله في قصيدة "رسالة شهيد من حيفا":

"فثرنا وقمنا وأحقادنا *** تفجر غيظا يدك السدود

---

[1] – علي محمود النابي: الكامل في النحو والصرف، ص 100.

[2] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص428.

[3] – نفسه، ص 521.

[4] – شفيع السيد: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2006، ص 125.

[5] – نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، ط3، 1967، ص 230.

أنحيا وأشباحهم بيننا*** تدنس بالعار تلك الورود؟

أنحيا أذلاء في ملجأ*** ويحيا عزيزا بأرضي الكنود؟

أنحيا وفي وطني غاصب *** تعاني الجزائر منه الحشود؟

أنحيا وهذا الحمى العربي *** يضم الضنى والردى واليهود؟"[1]

الشاعر خمار في هذه القصيدة، قام بتكرار عبارة "أنحيا" أربعة مرات في بداية كل بيت شعري، وذلك للدلالة على الأوضاع الاجتماعية السيئة في أرض فلسطين، حيث كرر عبارة "أنحيا" قصد إيقاظ العرب من غفلتهم.

يقول خمار في قصيدة "توسل":

"لا تذهبوا .. لا تذهبوا ..

لنحتضن ساحاتنا الكبيرة

لليل ... للأضواء .. للضوضاء

لا تذهبوا ... حتى أرى النهار".[2]

التكرار في هذه الأبيات، متعلق بالحالة النفسية للشاعر خمار، حيث كرر الجملة الفعلية "لا تذهبوا" عدة مرات في قصيدته، وهي دلالة على الخوف والرعب والقلق الذي ينتابه في وحدته، وهذا الشعور يراوده نتيجة البعد عن الوطن والأهل.

ومن خلال هذه المقاطع نستنتج بأن التكرار ضروري لبناء القصيدة وتوصيل الرسالة أصحابها.

ثالثا: الصورة الشعرية.

اعتنى النقاد القدامى والدارسون المعاصرون بالصورة الشعرية، لم لها من قيمة جمالية وفنية في الشعر، و"إذا اعتبرنا الإيقاع الموسيقي أهم فارق بين فن الشعر، وفن النثر، فإن

[1] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 532.

[2] – نفسه، ص186.

أهم خصيصة تميز لغة الشعر عن لغة النثر هي الصورة، لأن الصورة هي الأداة التي يتخذها الشعر بواسطتها سبيله إلى التأثير في المتلقي إيحاء ورمزا".[1]

هناك اختلاف بين النقاد في تحديد ماهية الصورة الشعرية، ويعرفها الدكتور عبد القادر القط ويقول بأن الصورة في الشعر هي "الشكل الفني" الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني، أو يرسم بها صوره الشعرية".[2]

الصورة هي "وليدة الخيال، وقد جمدت فاعلية الخيال في تقريب الصورة ذهنيا لدى المتلقي قصد "التخييل"، أي الإيهام بالصدق والإقناع، وهذا يعود إلى المرتبة الحسية والعقلية التي حددها الفلاسفة للخيال، وتبناها النقد ومارسها الشعراء".[3]

لقد استعار خمار من أحداث الثورة التحريرية وأحداث الأمة العربية والإنسانية الخيال، الذي استخدمه في رسم صور شعرية، حيث جاءت هذه الصور لخدمة الفكرة النبيلة التي سعى لتحقيقها.

ومن الأدوات البلاغية التي استخدمها خمار في رسم صور في شعره، التشبيه، حيث برز في شعره بصورة كثيرة جدا، واستخدمه خمار من أجل توضيح الرسالة التي يحملها للقارئ.

---

[1] – محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 421.

[2]– الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، لبنان، (ط1)، 1990، ص19. نقلا عن: عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، 1978، ص 435.

[3] – إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 2008، ص 315.

التشبيه هو"عقد مقارنة بين أمرين بطريقة النقل في معاني الألفاظ وعلى نحو خاص من تأليف العبارة وبنائها، ولا بد في إيجاد صور التشبيه كاملة من أن تتألف من أربعة عناصر: مشبه، مشبه به، أداة التشبيه، وجه الشبه".[1]

يقول خمار في قصيدة "ثائر":

"أنا تارة كالويل كالأقدار كالموت الرهيب

أنا تارة كالحلم كالأزهار كالأمل الخصيب".[2]

استخدم خمار أداة التشبيه "الكاف" في رسم صورة الغضب الذي بداخله، حيث شبه نفسه في السطر الأول بالويل والأقدار والموت الرهيب، وفي السطر الثاني شبه نفسه بالحلم والأزهار والأمل الخصيب، وهذه المقابلة بين السطرين ساعدت أيضا في رسم صورة شعرية.

ويقول خمار في قصيدة "يا سلاح الجنود":

"أيها الذائدون عن الحدود

أيها الغاضبون مثل الأسود

أيها الباعثون من كل صوب

مرعبات كقاصفات الرعود

أيها الصامدون في الحرب .. أنتم

كالمنايا ... كراسيات السدود".[3]

الشاعر خمار في هذا المقطع يشبه المجاهدين بالأسود، وقاصفات الرعود والمنايا وراسيات السدود، حيث رسم لهم صورة توحي بالضخامة والقوة والعظمة لهؤلاء الثوار.

---

[1] – السيد أحمد خليل: المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، (د ط)، 1968، ص223.

[2] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 143.

[3] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 562.

وفي قصيدة "توسل" يلجأ الشاعر خمار إلى رسم صورة يسود فيها الظلام والخوف والرعب، وكذلك يخيم عليها الحزن الذي بداخله، فيصور ليل دمشق ويصفه بالوحش الذي يأتي خياله كل مساء، فيقول خمار:

"كوطني .. كئيب ..

كسائح .. غريب ..

وحيد

يعصر وجه أفقي الغروب

خياله الوحشي في كل مساء".[1]

ثم ينتقل الشاعر خمار من وصف معاناته من الداخل إلى وصف العالم الخارجي الذي يعيش فيه فيقول:

"الناس يختفون هاربين

والشمس في ارتعاش تنسحب

لا تتركوني خلفكم وحيدا ..

ألوب في الظلام لا أرى

تركض خلف أرجلي

كالشبح الراقص في أطلاله

كالجمل الهائج ".[2]

[1] – نفسه، ص 184.

[2] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 184–185.

فالصورة في هذا المقطع، هي تصوير لحالة خمار النفسية وما يعانيه من وحدة في غربته عن وطنه وهو "إنسان مبتور من كل جوانبه، حالت الغربة بينه وبين الوطن، فالشاعر يصور لنا كيف يمكن لأي غريب أن يعيش خارج وطنه".[1]

ومن خلال هذه الصورة الشعرية استطاع خمار نقل تجربته الشعرية، كما جاءت أجزاء القصيدة متناسقة.

بالإضافة إلى التشبيه في شعر خمار، هناك الكناية ولكنها قليلة بالمقارنة مع التشبيه، يقول خمار في قصيدة "مصرع الصنم":

"على الشاطئ المطمئن الرمال

وفي ليلة مقمرة

تسلل فأر

يعشعش في أذنيه الوبال

بوجه كلون الشراع

وعينين كالبحر

تسلل كالأخطبوط الشقيّ

بألف ذراع،

يهرول خلف الظباء".[2]

الشاعر رسم صورة عن طريق الكناية، فالفأر المتسلل إلى الجزائر هنا هو كناية عن الاستعمار الفرنسي الذي دخل إلى الجزائر عبر شاطئ سيدي فرج، ويقول خمار أيضا في نفس القصيدة:

[1] – عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945–1962)، ص 307.

[2] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 187.

"تمرد في ليلة غافية

يصوغ الملاحم من صمتها

ويبدع من حلمها قافية

تحدى .. تحدى الظلام

تفجر بالرعب بالانتقام".[1]

الكناية في قوله "تحدى الظلام"، أي أن المجاهد الجزائري تمرد على الاستعمار الفرنسي وتحداه.

أما الاستعارة في شعر خمار فجاءت قليلة جدا، بالمقارنة مع الكناية، والاستعارة "في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية".[2]

يقول خمار في قصيدة "دعاء الحق":

"وفي الجزائر في أوراس ملتهبا*** شعاره أننا للمجد ننتقم

جيش يعززه شعب بأجمعه *** أرض تزلزل والهيجاء تحتدم

هناك تتبعث الآمال راقصة *** ويبسم النصر خفاقا له".[3]

في هذا البيت الأخير، توجد استعارتان وكلتاهما مكنية: الاستعارة الأولى: "هناك تتبعث الآمال راقصة"، حيث حذف المشبه به وهو الإنسان وترك شيء من لوازمه وهو الرقص. والاستعارة الثاني: "ويبسم النصر خفاقا له"، أيضا حذف المشبه به وهو الإنسان وترك شيء من لوازمه وهي "الابتسامة".

---

[1] – نفسه، ص 181.

[2] – عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، اعتنى به محمد فاضلي، الناشر بحاث، ط 1، 2007، الجزائر، ص 29.

[3] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 141.

يعد الرمز أحد عناصر اللغة الشعرية، التي أشار إليها الشعراء، إذ سعى الشعراء للبحث عن لغة جديدة تلائم عصرهم، فلجأ بعضهم إلى توظيف الرمز والأسطورة في قصائدهم فكانت غامضة وغير واضحة.

أما الشاعر محمد بلقاسم خمار، فلم يوغل في استخدام الرمز في شعره، لأنه كان يحمل رسالة ويريد إيصالها إلى جميع فئات المجتمع الجزائري، ومن القصائد التي وظف فيها خمار الرمز قصيدة "اللعنة الحمراء"، حيث جاءت الصورة في هذه القصيدة "مزيجا فنيا تلتقي فيه أحداث التاريخ الحديث وقصص القرآن والأسطورة اليونانية والعربية".[1]

يقول خمار فيها:

"في جنب الهند الصينية
في قلب شمال الفيتنام
أشباح الهندي الأحمر
نار .. ودخان
اللعنة حلت يا سام
لم يرفع "سيزيف" الصخرة
لن تلمع في سهم ريشة".[2]

يصور الشاعر خمار البطل اليوناني "سيزيف" فيتنامي وهو يرفض رفع الصخرة، قصد تمرده على الأمريكيين.

[1] – محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 586.

[2] – محمد بلقاسم خمار: الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص **17**.

ويقول أيضا:

"وعبيد الفحم المتحجر

كقلوبهم

لن تتحرر

الهدهد "كولمبس" ضاع

كالبومة هام بلا عودة

خلف الأطلال ..

ما أبعدكم عن عرش سبأ

بلقيس لم تسأل غرباء".[1]

وظف الشاعر خمار في هذا المقطع من القصيدة، قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع بلقيس والهدهد، حيث يرمز من خلال هذه القصة إلى زوال السلطة الأمريكية في أرض الفيتنام.

وكذلك يرمز إلى شخصية "كولمبس" مكتشف أمريكا، بالهدهد الذي ضاع من سيدنا سليمان ولكنه رجع إليه وجاءه بنبأ، حيث دله على ملكة سبأ بلقيس.

استطاع الشاعر خمار أن ينسج بلغته البسيطة صورا تجسد أحداث الثورة التحريرية وكذلك رسم صور تعبر عن معاناة الشعوب الإفريقية والآسيوية والتي كان يشجعها على التحرر من الاستعمار بكل أنواعه.

[1] – نفسه، ص 18–19.

أولا: الالتزام بقضايا الثورة الجزائرية

إن ثورة أول نوفمبر 1954 تعتبر دافعا قويا و محفزا دفعت بالعديد من الشعراء الجزائريين لحمل أقلامهم وكتابة القصائد الطويلة حول بطولات أبناء الجزائر فهذه الثورة " فتحت أمام الشعر آفاقا ما كان يستطيع أن يحلم بها، لولا الدم والنار والحديد وقد تفجرت نتيجة لذلك عواطف الشعراء بشعر ثوري عارم يسجل انتصارات الثورة ويبشر بالاستقلال والغد الحر ويتغنى بالوطن والحرية ويشارك المحزونين والمتألمين".[1]

فكانت قصائد هذه الثورة بمثابة سجل، سجّل فيه الشعراء وقائع الثورة وأحداثها وخلد الأبطال والشهداء، وساعد في بث الأمل في نفوس الشعب الجزائري في تلك الفترة، وكان يشعل الحماس في نفوس الشعب والمجاهدين.

لقد تميز شعر تلك الفترة "بالروح الوطنية المشتعلة سواء في تناوله لمواضيع ثورية مباشرة أو مستوحاة من الواقع العربي، كما يتميز بالحماس الطائر والعاطفة المجنحة، ويفتقر إلى الخيال الموحي والتأمل الخلاق، ومن شعراء هذه الفترة...أبو القاسم خمار".[2]

كذلك نجد الكثير من الشعراء الذين كتبوا قصائد خالدة عن الثورة فكانوا يدافعون بالقلم عن وطنهم إلى جانب إخوانهم المجاهدين وساعدوا الشعب حيث "أيقظوا وعيه ونددوا بتحديات المستعمر المختلفة وفضحوا أعماله الشنيعة فأدبهم كان تحريضا وتحريكا للمواطنين وتأجيجا لجذوة سخطهم عليه وما هي إلا حتى اندفعوا إلى المقاومة المسلحة، ولكن لم يكونوا وحدهم في ساحة الوغى".[3]

[1]– أبو القاسم سعدا لله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر ، ط5، 2007. ص 46.

[2] – نفسه، ص 46.

[3] – محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2006، ص 501.

الحديث

حيث كان بجانبهم الأدباء وخاصة الشعراء الذين كانوا يشجعون ويذكرون بطولاتهم في أشعارهم ويزرعون روح المقاومة والصبر في نفوسهم.

ومن بين هؤلاء الشعراء الأبطال نجد محمد بلقاسم خمار الذي التزم بقضايا الثورة الجزائرية ثورة بلاده ووطنه وبرز التزامه بشكل كبير في ديوانه "ظلال وأصداء"، لأنه تزامن مع أحداث الثورة التحريرية بحيث نلاحظ أن شاعرنا خمار "قد تغنى بثورة نوفمبر على الخصوص التي أبهرت العالم بأجمعه ببطولاتها والمكاسب التي حققتها فقصائد الديوان كلها عاصرت أحداث الثورة إلا واحدة قيلت قبل اندلاعها ويتحدث لنا فيها عن مواقف الأحزاب السياسية السلبية من وضع الجزائر المستقبلي فخاب أمل الشعب من جراء تذبذب أولئك الأحزاب من جهة".[1]

وكذلك خاب أمل الشعب الجزائري من موقف فرنسا المخادع حيث تأكد الشعب بأنه لا ينال حقه وحريته إلا بالكفاح المسلح، حيث قال خمار عن موضوع الخلافات الحزبية السياسية قصيدة عنوانها "نداء للاتحاد" نشرت في جريدة المنار الجزائرية سنة 1953:

" بلادي لست أدري من أنادي *** ليرفع عنك أرزاء العوادي

أنادي الليل والظلمات لكن *** نهارك مثلها جم السواد

أنادي البحر والأمواج غضبى *** تصارعها العواصف كالأعادي"[2]

إلى إن يقول:

"ألا من يسمع الشكوى فيسعى *** يلبي ما يسائله المنادي

هم الزعماء والعلماء أولى *** بهدي السائرين إلى الرشاد

لماذا لا يوحدنا زمان *** دقائقه كأيام الحداد

[1]– محمد الطمار: مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2005، ص 54.

[2]– محمد بلقاسم خمار: ديوان بلقاسم خمار، المجلد 02 ، أطفالنا للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ط)، 2010، ص 113.

الحديث

لماذا لا يكتلنا لسان *** ويجمع بيننا في كل نادي"[1]

الشاعر يدعو في هذه الأبيات الأحزاب السياسية إلى التكتل والتعاون فيما بينها لأجل مكافحة الاستعمار الفرنسي، حيث لا يكون ذلك إلا باتحادهم مع بعض، نجد بأن خمار أحس بأزمة الخلافات الحزبية وساهم في إيجاد الحلول لها حيث ذكر عنصرين: "أحدهما أنه يجمل الزعماء والعلماء مسؤولية الخلافات المذكورة وذلك ما يعني أنه لا يعتبر الخلافات السابقة إيديولوجية ... وإنما هي خلافات شخصية ...

ثانيهما انه يذكر الزعماء والعلماء بالروابط الوطنية والظروف السيئة:[2]

أي أن خمار ساعد في تنبيه الأحزاب السياسية إلى نقطة مهمة وهي أن الخلافات السياسية هذه تفرق شملهم، وتعطي فرصة للاستعمار الفرنسي للهيمنة أكثر والبقاء في أرضهم.

عند اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 كان خمار في سوريا يتابع دروسه وكان بعيدا عن الجزائر بجسمه ولكن بقلبه وجوارحه كان قريب، حيث يقول خمار في قصيدته "صيحة غريب":

"أيثور في أرض الجزائر ثائر *** وأنا هنا كالصخر كالأموات

أيقوم في أرض الجزائر ناقم *** كالليث يزأر، مرعد النبرات

ويعيش في قمم الجبال أحبتي *** بين الجذى ومخالن الآفات

أيموت أهلي تحت سطوة ظالم *** وأعيش في سلم على علاتي"[3]

هز خبر اندلاع الثورة في الجزائر كيان الشاعر هزا قويا، فأطلق صيحة غريب عن وطنه، وهو غير راض عن نفسه لأنه لم يشارك إخوانه في الصعود إلى الجبال وغيرها من

---

[1]– نفسه، ص 116.

[2]– أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري (1954/1925)، دار الهدى للنشر، الجزائر، (د ط)، 2010، ص116.

[3] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم الخمار، المجلد 02، ص 118.

الحديث

الأعمال التي قام بها الشعب المتواجد على أرض الحدث ولكن خمار شارك من بعيد بصوته وقلمه، فنجده في قصيدة له عنوانها " منطق الرشاش" يقول:

"لا تفكر ...لا تفكر...

يا لهيب الحرب زمجر...ثم دمر...

في ذرى السمراء من أرض الجزائر...لا تفكر ...

مزق الأحياء ...أشلاء...وبعثر....

حطم الطغيان...كسر...."[1]

الشاعر في هذه الأبيات يحث المجاهدين على الانتقام من الطغاة، بإشعال نيران الحرب في جميع الأماكن حتى تضعف معنويات الاستعمار ويدعوهم إلى تحطيم وكسر معاقلهم، ويقول أيضا :

"أنت لم تكبر لتصغر ...

أنت لم تهجم لتدبر...

أنت بركان تفجر..."[2]

الشاعر خمار هنا يزرع الأمل ويشعل الحماس في المناضلين الجزائريين ويوصيهم بقهر العدو الفرنسي الغاشم حتى يحققوا النصر والحرية .

ويقول خمار:

"يا ذراع الحرب ،شمر...

واخنق الأنفاس...أنفاس المعمر ...

زحزح الدنيا ...وكشر...

[1] – محمد بلقاسم خمار: ديوان بلقاسم خمار، المجلد 02، ص 150.

[2] – نفسه، ص 150.

الحديث

لا يموت اللؤم إلا عندما يصلى ويدحر..."[1]

يدعو خمار المجاهدين إلى تكثيف جهودهم لكي يحققوا النصر وينعموا بالحرية والاستقرار ولا يكون هذا إلا بإخراج المعمرين والفرنسيين من أرض الوطن .

ويقول خمار في قصيدته "مولد المجد":

" يا أخي في الجهاد شد الزماما وتهيأ نشق ذاك الزحاما

يا أخي لا تهن بنفسك فالحر عزيز مهما تلقى السهاما

يا أخي إن في بلادك آلاف الأيامى يستصرخون الكراما"[2]

يدعو الشاعر المجاهدين والمناضلين إلى المضي قدما، لإرجاع كرامة الشعب والوطن ويدعوه إلى الاعتزاز بنفسه وعدم إهانتها فالشاعر هنا يزرع الثقة في نفوس المناضلين ويشعل فيهم نيران الحماس حتى يواصلوا دربهم في تحقيق النصر

ويدافع خمار عن الثورة الجزائرية أيضا لأن هناك من أراد تشويهها والادعاء بأنها من طرف الإرهاب وليست ثورة تحريرية فيقول :

"قال لي قائل يريد جدالا، أترى سوف تبلغون النوالا؟

قلت الرعد من فمي يتعالى إن في موطني الكبير رجالا

نحن للنصر يا أخي قد خلقنا فترقب إذا أردت الهلالا"[3]

والصوم عند خمار في قصيدة "صوت الضمير" التي كتبها في حلب عام 1955؛ هو صوم مرادف للثورة حيث أعلن صيامه حتى يسترجع الوطن حريته.

حيث يقول:

---

[1] – نفسه، ص 151.

[2] – محمد بلقاسم خمار: ديوان بلقاسم خمار، المجلد 02، ص 134.

[3] – نفسه، ص 134.

الحديث

" سأصوم ما بقي الزمان غريمنا *** سأصوم ما بقي المعاش عذابا

لا طعم في الخبز المصهر بالقذى *** لا ري بالماء المقطر صابا"[1]

وليس الصوم هنا مقصود به أن يصوم الإنسان عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غياب الشمس أو غروبها، إنما يقاطع الأكل الذي يكون من طرف المستعمر لأنه مختلط بالذل فهو يدعو للنضال والثورة.

كذلك نجد الشاعر خمار يهتم بأفراد المجتمع الجزائري –أي مجتمعه– ففي ديوانه "إرهاصات سرابية" كتب قصيدة "أشبال الجزائر" وأهداها إلى جمعية الطلبة الجزائريين بتونس قبل اندلاع الثورة وذلك سنة 1952 يحث فيها الطلبة على العلم لأنه سبيل التقدم والتحرر حيث يقول:

"أيا أمتي أبشري بالطلب

ويا رايتي رفرفي في طرب

لقد جاء يوم العلا حافلا

إليك بأسد الوغى والأدب

شباب ينادي لتحيا العرب"[2]

المرأة الجزائرية هي ركن من أركان المجتمع حيث لا يصلح المجتمع إلا بها لأنها المسؤولة عن تربية الأجيال و إرشادها إلى الطريق الصحيح.

فيقول خمار:

"يا قوم... إن بناتكم أمثالكم *** في الحس والوجدان والأفكار

فدعوا الفتاة تشق نهج نضالها *** مثل الرجال قوية الآثار

---

[1] – نفسه، ص 130

[2] – محمد بلقاسم خمار :ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 02 ، ص 413.

الحديث

ودعوا الفتاة لعلمها لضميرها *** لا للأسى والكبت والإنذار"[1]

الشاعر يدعو الأولياء إلى تعليم بناتهم ومعاملتهم معاملة حسنة لأن البنات أوصى عليهم الرسول صلى الله عليه و سلم وأمر بالإحسان إليهم كذلك الشاعر يدعو إلى احترام البنت وإطلاق سراحها نحو البحث عن العلم في حدود مشروعة.

لقد انطلقت شرارة الثورة الأولى من جبال الأوراس لذا "فإن هذا الجبل الأشم لابد أن يحظى باهتمام الشعراء، لأنه يرمز للبطولة والفداء".[2]

أي أن الشاعر لم يترك حتى الجبل أو المكان الذي انطلقت منه الرصاصة الأولى للثورة وتغنى به والتزام بذكره في شعره حيث يقول:

"وبدا من الأوراس ماردنا كما *** يبدو لدحر النائبات قضاء

متفجر البركان محموم الذرى *** تذري الجذى أطرافه الهوجاء"[3]

بعد تفجير الثورة في جبال الأوراس ينتقل الشاعر إلى مرحلة أخرى في دعوته لأبناء وطنه إلى الذهاب بعيدا نحو نيل الاستقلال الكلي وإخراج المستعمر نهائيا من أرض الجزائر حيث يقول في قصيدة "إلى نوفمبر والانجاد" التي كتبها في 1954/10/17:

" كفانا من تسامحنا...كفانا...

لنسحق من تآمر أو توانى

لنعلن كل محتال لئيم

ولا نرضى خبيثا أو جبانا

---

[1] – نفسه، ص 501.

[2]–عبد الله الركيبي: الشعر... في زمن الحرية، دار الكتاب العربي لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2009، ص205.

[3] – محمد بلقاسم الخمار :ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 02، ص 166.

ونمطر أرضنا طهرا وعزما

ونلغ الخوض...في كنا...وكانا".[1]

بعد معانات ومقاومات وثورات نالت الجزائر استقلالها وحريتها حيث تلقى خمار نبأ استقلال الجزائر في دمشق لأنه كان مغتربا خارج الوطن (ولا يعرف قيمة الوطن إلا من تغرب عنه وبقدر ما تدوم الغربة يزداد لهيب الشوق فكل شيء في غربيته، يذكره بوطنه).[2]

إلا أن غربته عن وطنه لم تمنعه من كتابة قصيدة يعبر فيها عن فرحه الشديد حيث كتب قصيدة" هتاف الجزائر" في سوريا عام 1962 والتي يحتفل فيها بفرحة النصر الذي حققه أبطال الجزائر بعد سنوات عديدة من القهر والظلم، فيقول خمار:

"إنه النصر يا بلادي تغنى *** ساح كالغيث هامي المزن سمحا

إنه الفجر من طريق الأماني *** لاح كالسيف يفتح الأفق فتحا

أنا في نشوة البطولة شدو *** أنا دنيا جميلة الوجه فرحى".[3]

وهكذا نجد أن شاعرنا خمار قد التزم بقضايا الثورة الجزائرية وكان مناضلا بالكلمة حيث رصد أحداث الثورة في دواوينه الشعرية فمثلا في ديوانه "إرهاصات سرابية" نجد بأنه "التحم الحرف بالدم ليرسم آهات الشعب وجروح الأرض وملحمة الوطن وليبوح بالأسرار والاعترافات".[4]

حيث وقف الشاعر إلى جانب إخوانه الجزائريين بالرغم من غربته عن الوطن فكان يحثهم على مقاومة المستعمر ومن حين إلى آخر كان يشعل في نفوسهم نيران الحماس إلى

---

[1] – المرجع نفسه، ص 17.

[2] –عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945–1962) منشورات جامعة باتنة،الجزائر،(د ط)، 1997، ص 134.

[3] – محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 187.

[4] – إبراهيم رماني: أسئلة الكتابة النقدية قراءات في الأدب الجزائري الحديث، ص 128.

الثورة وكان يزرع في نفوسهم الأمل والثقة بالنفس وبقي معهم بصوته وقصائده إلى أن نالت الجزائر حريتها واستقلالها وكان ذلك طبعا بمشيئة الخالق سبحانه وتعالى.

ثانيا: الالتزام بقضايا الأمة العربية والإنسانية

لقد احتوى الشعر الجزائري الحديث على قضايا عربية وأخرى إنسانية بالرغم من سيطرة الاستعمار الفرنسي وتشديد حصاره على النخبة المثقفة لما لها من دور فعال في إنارة درب الشعب وتوعيته وتشجيعه على مقاومة المستعمر حيث اهتم الشعراء الجزائريين بقضايا الشرق العربي إلى جانب اهتمامهم بقضية وطنهم في الجزائر لأن الشرق هو مهد الحضارة والمكان الذي نزل فيه الوحي على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فالجزائر هي جزء من الشرق العربي الكبير و"قد كانت هذه المشاعر التي يثيرها الفكر في كل عصر ويغذيها الأدب في كل جيل هي مشاعر العروبة في سذاجتها الأولى كما عاشت في أعماق أجدادنا مفكرين وأدباء وكان التقاء المشاعر العربية على قضية واحدة في العصور التي ساد فيها الجمود".[1]

تأتي قضية فلسطين في مقدمة القضايا العربية في الشعر الجزائري الحديث حيث وقف الكثير من الأدباء والمفكرين الجزائريين إلى جانب الشعب الفلسطيني يقدمون لهم الدعم ويساندونهم في قضيتهم "فقد شاركوا هذا الشعب معاناته وعبروا عن إحساسهم بمأساته، وكشفوا أهداف الصهيونية مبكرا وكتبوا شعرا ونثرا عن هذه القضية التي اعتبروها قضيتهم رغم أن ستارا سميكا ضربه الاستعمار الفرنسي بين الجزائريين والأقطار العربية الأخرى حتى يعزل الشعب الجزائري عن الأمة العربية التي هو جزء لا يتجزأ منها".[2]

[1] - أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب العربي الحديث، ص 107.

[2] – عبد الله الركيبي: فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2009، ص 11-12.

الحديث

من بين هؤلاء الشعراء الذين لم تطغ أحداث وطنه عليه نجد الشاعر خمار الذي "تفاعل مع واقعه العربي وشارك في قضايا عربية كثيرة ومنها فلسطين لأنه يرى الجزائر – وطنه الأول– ما هي إلا لبنة من لبنات الوطن العربي المنشود–دون حواجز– فهو يرى أن ضياع فلسطين –الأرض الأخرى– كان بمشيئتنا ومشاركتنا".[1]

حيث يقول خمار في قصيدة "فلسطين":

"يا فلسطين سلام في السفر*** نحن شئناها وما شاء القدر

لم يشأ ربك أن تتخذلي *** تحت أقدام الذليل المحتقر

شاءها منا خؤون مسلم *** يرتجي من رحمة الله الظفر!"[2]

الشاعر في هذه الأبيات يتحسر عن ضياع فلسطين ويحمل مسؤولية ضياعها بعض العرب المسلمين ولكنهم خائنين لهذه القضية التي طال الظلام فيها .

ويقول خمار أيضا على فلسطين:

"دولة الصهيون تسعى سعيها *** وسعادة العرب مرضى تعتذر

كلما داس يهودي على *** أرضنا كاللص ...ضجوا كالبقر

لست ادري .. والذي اعلمه*** أننا في كل يوم ننتحر".[3]

نجد الشاعر في هذه الأبيات يتعجب من حال العرب لأنهم جامدون في أماكنهم وهم يشاهدون دولة الصهيون تستولي على الأراضي الفلسطينية وهم لا يدافعون عنها فشبه هذه الحالة أو هذا الجمود بحالة انتحار في حق القضية الفلسطينية.

---

[1]– محمد صالح خرفي: أبو القاسم خمار، بين ثورة الشعر وشعر الثورة، جمعية الإمتاع والمؤانسة، الجزائر، (د ط)، 2004، ص 86

[2]– محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد2 ، ص 447

[3]– نفسه، ص 450

الحديث

لقد تلقى الأدباء صدمة قوية عندما وقعت معركة يونيو 1967 وخسرها العرب حيث " أحس الشعراء والأدباء بالكارثة أكثر من غيرهم وأصبح الأديب العربي يعيش في حيرة مما وقع – بحكم إحساسه المرهف– وهزت الهزيمة وجدانه وعقله".[1]

ولأن الشاعر الجزائري كان يتوقع النصر لأبناء فلسطين مثل ما حدث في بلاده الجزائر في ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 ثم توجت تلك الثورة بالاستقلال عام 1962 حيث كان الشاعر الجزائري أيضا يأمل حدوث هذا في فلسطين ولكن حدثت خيبة أمل في نفوس الشعراء وتسلل اليأس إلى داخلهم ولكن خمار لم ييأس فقال في قصيدة " القسم" وهو يدعوا إلى حمل السلاح:

" يا ساحة اللهب المقدس زلزلي دنيا بطاحي

واستلهمي ثاراتنا الحمراء من ساح الساحي

إنا هنا ... من غضبة الأوراس ،من قمم الكفاح

لن نرتضي عارا جديدا في فلسطين السليبة

لا ... لن يداس المسجد الأقصى وأردننا الحبيبة

وثرى دمشق، معاقل الأبطال وجبهتنا المهيبة".[2]

يدعو الشاعر الفلسطينيين إلى حمل السلاح و النهوض لمواصلة الكفاح حتى يحققوا النصر ويسترجعوا حقوقهم المهضومة، وأن يفعلوا مثل ما فعل أبناء الجزائر في قمم الجبال وجبل الأوراس.

ويتفاءل خمار خيرا بظهور "فتح" لأنها الأمل في النصر بعد نكسة 1967 فيقول:

"يا أمتي ... لا تسألي لاهفة

[1]– عبد الله الركيبي: فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص 78.

[2]– محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 02، ص 557.

الحديث

لا تسالينا إننا عندها

طلائع "لفتح" بها زاحفة

والقدس ...لا للأرجل الخائفة

قسما ... سنرفع رأس أمتنا"[1]

وضع الشاعر في "فتح" أمل كبير لتحقيق النصر على أيدي زعماءها واقسم على رفع رأس فلسطين من جديد .

التزم خمار بذكر معاناة اللاجئين بالجزائر وفلسطين ورسم لهم صورة وهم يعيشون في الضياع حيث يقول خمار عنهم في قصيدة " الزحف الأصم":

" اللاجئون تلوح من أقدامهم وصمات عار

الضائعون على كهوف الذل بين دم ونار

من "سوق أهراس" ومن "يافا" أيا لعن القفار

عشش على هاماتنا حتى نعود إلى الديار"[2]

نجد الشاعر أيضا في قصيدة "الموتورة" يرسم صورة لفتاة فلسطينية لاجئة ومتمردة وثائرة على العدو الصهيوني فيقول:

" كحبل وريد ...

قريب ... بعيد ...

هنالك من خيمة نازحة

إلى جانب القرية النائحة

هنالك خلف القبور العراة

---

[1] – محمد بلقاسم خمار: ديوان بلقاسم خمار، المجلد 02، ص 555.

[2] – نفسه، ص 549

الحديث

وبين المآسي ولفح السراب

بدت عائدة

بقبضتها كمشة من تراب

تزاحمها صخرة صامدة".[1]

يصور خمار في هذه القصيدة حالة البؤس والفقر التي وصلت إليها الفتاة اللاجئة بعدما كانت في وطنها عزيزة فقد خسرت عائلتها وأخذها اليهود أسيرة وهكذا نجد بأن خمار التزم بالقضية الفلسطينية وجسد ذلك في شعره.

أما بالنسبة لقضية الوحدة والعروبة، فنجد الشاعر محمد بلقاسم خمار في "مقدمة هؤلاء من الذين تغنوا بالعروبة وبالوحدة العربية وعالجوا أيضا الشكل الجديد في الشعر ونظروا للقومية العربية والوحدة نظرة واعية عميقة تتردد في أكثر قصائده وتدل على إيمانه القوي بالقومية وبالوحدة".[2]

وهذا ما جسده في قصيدته "الزحف الأصم" التي صور فيها كفاح الأمة العربية حيث يقول خمار:

"أنا لا أصفق للسراب ولا أنوح على المآتم

ومرابعي لغاصبين ومغربي في الجمر عائم

والقدس والاسكندرون على جبين أبي شتائم

النصر في رأيي إذا لم يكتمل صنو الهزائم "[3]

---

[1] – محمد بلقاسم خمار: ديوان بلقاسم خمار، المجلد 02، ص 565

[2] – عبد الله خليفة ركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، ط3، 1977، ص 29–30.

[3] – محمد بلقاسم خمار :ديوان محمد بلقاسم خمار ، المجلد 2 ، ص 550.

الحديث

ويرى الشاعر بأن النصر لا يكتمل إلا إذا توحد العرب كلهم من المحيط إلى الخليج فيقول:

" لا بشرى لي ...زحفا مواكبنا وصمتا يا ضجيج

حتى يوحدنا الكفاح من المحيط إلى الخليج

ويظلنا علم وحيد والربى أمل بهيج

وهناك يهتز النشيد ويملأ الأفق الأريج"[1]

ويبقى خمار يحلم من خلال قصيدته هذه بتوحيد جميع العرب أي من المحيط إلى الخليج ويحلم بأن يرتفع النشيد في جميع الوطن العربي مع نسمات الحرية والأريج .

وهناك قضية " إفريقيا" من بين القضايا التي التزم بها خمار في شعره، في قصيدة "إلى إفريقيا" صور لنا الشاعر فيها جمالها الخلاب ثم ذكر إمكانياتها الاقتصادية حيث دعاها إلى إن تثبت للعالم أنها لم تخلق للرقص فيقول:

" تقدمي ... تقدمي ...

صمتا وكبرياء

لتخرس الأبواق والطبول

ليسقط القمر

فنحن ما خلقنا أبدا

للرقص، للصياح، للسمر".[2]

ثم يرشد الشاعر الأفارقة على الطريق التي تؤدي بهم إلى النجاح والتفوق فيقول:

" تقدمي، تقدمي

---

[1] – محمد بلقاسم خمار: ديوان بلقاسم خمار، المجلد 02، ص 550.

[2] – نفسه، ص252.

الحديث

لا ناي، لا مزمار، لا غناء

لا طبلة لا عود

فنحن للنضال للبناء"[1]

فتقدمهم نحو الأمام يكون بالتخلي على الناي والمزمار والغناء والطبلة والعود وأن يناضلوا من أجل بناء وطنهم، ويوصيهم "خمار" كذلك بالثورة على العدو وحتى تتغير أحوالهم وأوضاعهم، فيقول:

" افريقيا ...افريقيا ...

تحركي ....تمردي

ثوري على إفريقيا

ثوري على النسيان

واحرقي جحافل الجرذان"[2]

ونجد أيضا في قصيدة "اللعنة الحمراء" قضية إنسانية اهتم بها خمار، حيث "يتحدث لنا فيها عن تلك الحرب المبيدة اللعينة التي أشعلتها أمريكا في الفيتنام ورغم تفوقها في السلاح والعتاد لم تظفر بالفيتناميين فقد قاومها هؤلاء بكل بسالة وانتصروا عليها ولا غرابة في ذلك فإن الحق يعلو دائما على الباطل".[3]

والله دائما ينصر المظلوم على الظالم وبذلك لم تستطيع أمريكا النيل من الفيتنام حيث يقول الشاعر خمار :

---

[1] – محمد بلقاسم : ديوان محمد بلقاسم ، المجلد 02، ص 253

[2] – نفسه، ص 256

[3] – محمد الطمار: مع شعراء المدرسة الحرة، ج1، طبع بالمؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،(دط)، 2005، ص78.

"مأساة الأحمر تتكرر

والناس نيام

والحقد ضرام.[1]

إلى أن يقول:

"أمريكا أين السكان ؟

أعداء الأسود و الأسمر

اللعنة حلت أبدية

في أرض الهند الصينية

وفي قبضة شعب الفيتنام"[2]

لقد التزم شاعرنا خمار بقضايا الثورة الجزائرية وسجل أحداثها فكان شعره في بعض دواوينه سجل لتأريخ أحداثها، ثم التزم بقضية الوحدة والعروبة في الوطن العربي حيث أعطى أهمية كبيرة للقضية الفلسطينية وساندها بقلمه ومشاعره وكذلك صور نضال الأفارقة والفيتنام وبالتالي التزم بقضية الأمة العربية والقضايا الإنسانية.

ثالثا: نماذج من الشعر الجزائري الحديث :

يوجد في الشعر الجزائري الحديث العديد من الشعراء الملتزمين في شعرهم بقضايا متعددة داخلية وخارجية فمثلا نجد محمد العيد آل خليفة "شخصية متميزة عكسها شعره الذي رافق مرحلة النهوض السياسي والفكري والإصلاحي فعبر عن ذلك بصدق وإخلاص ...

[1]– محمد بلقاسم خمار: الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، طبعة المؤسسة الوطنية،الجزائر (د ط)، 2005، ص18.

[2]– المرجع نفسه ص 19.

الحديث

فجسد شعره، جوانب مختلفة مما كان يتفاعل في المحيط حتى مطلع السبعينات من قضايا وانشغالات وطموح وآمال".[1]

حيث كان الشاعر محمد العيد آل خليفة شاعرا إصلاح ونضال ودعا إلى الثورة ضد العبودية عام 1937 بقوله:

" فقم يا ابن البلاد اليوم وانهض *** بلا مهل فقد طال القعود

وقل يا ابن البلاد لكل لص *** تجلى الصبح وانتبه الرقود

فخض يا ابن الجزائر المنايا *** تضللك البنود أو اللحود"[2]

ويقول أيضا معلنا حبه الكبير لوطنه:

"بلادي فداك الروح والله عالم*** عليك سلام خالص القصد سالم

يحييك مشتاق على القرب مشفق *** من البعد مشغوف بحبك هائم

له فيك ألوان من الرأي عدة *** فأبيض وضاح وأسود قاتم

على أن رأي الفال أقوى علائما *** وتقوى الأماني حيث تقوى العلائم".[3]

وكذلك نجده يحث المرأة الجزائرية على الجهاد والمساهمة في مقاومة المستعمر فيقول:

"ساهمي في الجهاد جند الجهاد *** وأعد الغدا لنصر البلاد

يا فتاة البلاد شعبك نادى *** فاستجيبي بعزمة للمنادي

جدُّ النساء وأنطلق الركـ*** ب مع الركب للمدى باتحاد

أنا ثورية سلاما وحربا*** فكرتي عدتي وعلمي زادي!

---

[1] – عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 66

[2]– محمد العيد محمد علي خليفة: شعراء الجزائر، موفم للنشر طبع بالمؤسسة الوطنية لفنون المطبعية، الجزائر، 2010، ص305/304.

[3] – المصدر نفسه، ص 430.

الحديث

أنا بنت الجزائر اليوم أقضي *** حق أمي بخدمتي واجتهادي "[1]

كان الشاعر محمد العيد شاعرا اجتماعيا ومصطلحا، حيث التزم بقضايا وطنه من خلال مشاركتهم بؤسهم ومدافعته عن حقوقهم المسلوبة من طرف المستعمر.

وكذلك نجد الشاعر مفدي زكريا وهو شاعر الثورة بلا منازع كما قال عنه البعض هو واحد من شعراء الجزائر الملتزمين في أشعارهم بقضايا الوطن. "فخدم وطنه من موقع المسؤولية الأدبية والوطنية في مختلف مراحل حياته وفي كل المواقع وبالوسائل التي تتاح فكريا فلعب شعره في ذلك دورا مهما بخاصة أثناء الثورة المسلحة وقد غذا لشعره وأناشيده الوطنية الثورية حضور مدو في الإذاعات العربية"،[2] حيث تصدى للوعود الكاذبة التي وعدت بها فرنسا الجزائريين فيقول:

" يا فرنسا كفى خداعا فإنا *** يا فرنسا لقد مللنا الوعودا

صرخ الشعب منذرا فتصا *** ممت وأبديت جفوة وصدودا

سكت الناطقون وانطلق الرشـ ***اش يلقي إليك قولا مفيدا:

نحن ثرنا فلات حين رجوع *** أو ننال استقلالنا المنشودا".[3]

كما التزم مفدي زكريا بذكر دور الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية فنظم لهم نشيد وطني خاص بهم يقول :

" نحن طلاب الجزائر *** نحن للمجد بناة

نحن آمال الجزائر*** في الليالي الحالكات

كم غرقنا في دماها...واحترقنا في حماها...وعقبنا في سماها...بعبير المهجات"[4]

---

[1] – المصدر نفسه، ص 430–431.

[2] - عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ص 71.

[3] – مفدي زكريا: اللهب المقدس، موفم للنشر طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص22

* في التسجيل الصوتي (الطاهرات)

الحديث

ونظم الشاعر النشيد الرسمي للثورة الجزائرية في سجن بربروس:

" قسما بالنازلات الماحقات *** والدماء الزاكيات الدافقات

والبنود اللامعات الخافقات *** في الجبال الشامخات الشاهقات

نحن ثرنا فحياة أو ممات...

فاشهدوا ...

نحن جند في سبيل الحق ثرنا *** وإلى استقلالنا بالحرب قمنا

لم يكن يصغى لنا لما نطقنا *** فاتخذنا رنة البارود وزنا...

وعزفنا نغمة الرشاش لحنا *** وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا ...."[1]

فأصبح هذا النشيد هو الرسمي في الجزائر ورمز من رموز سيادتها ونجد أيضا من شعراء الجزائر الذي التزم بالقضية الوطنية وكذلك قضية الفلسطينية الشاعر محمد الأخضر السائحي، يقول الشاعر في قصيدة " سنة 1958":

" كيف نسمو ولم نزل في عثار *** حين نمشي ولم نزل نتعامى؟

نبصر الدمع في العيون فنقضي*** لا نبالي الدموع والآلام

ونرى حولنا الفقير فنمضي *** ليس نعطي الفقير حتى الكلاما"[2]

الشاعر هنا يتساءل و يقول كيف يمكننا أن نتقدم إلى الإمام؟

والاستعمار الفرنسي لم يخرج من أرضنا نهائيا، حيث يزرع هذا الاستعمار الفرنسي يوميا الحزن والألم والفقر على وجوه المواطنين، ويقول الشاعر في قصيدة "من سوانا":

"يا أخي لبِّ الندا *** فلقد طال المدى

---

[4] – مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص 83.

[1] – مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص 61.

[2] – محمد الأخضر السائحي: همسات وصرخات –شعر–، موفم للنشر الجزائر، 2010، ص 169.

الحديث

من سوانا يا أخي*** لفلسطين الفدا؟

إنها أرض الجدود *** كيف تعطى لليهود؟"[1]

الشاعر هنا يوجه نداءه إلى العربي، يحثه على مساندة إخوانه في فلسطين وتحريرها من اليهود لأن القضية الفلسطينية جزء من القضايا العربية.

[1] – المصدر نفسه، ص 223.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

المقدمة أ

مدخل تمهيدي 6

الفصل الأول: الالتزام في الشعر العربي الحديث

أولا : ماهية الالتزام 11

1-لغة 11

2- اصطلاحا 12

ثانيا: النشأة والتطور 15

ثالثا: نماذج من الشعر العربي الحديث 18

الفصل للثاني : الالتزام في الشعر الجزائري الحديث

أولا: الالتزام بقضايا الثورة الجزائرية 25

ثانيا: الالتزام بقضايا الأمة العربية والإنسانية 33

ثالثا: نماذج من الشعر الجزائري 40

الفصل الثالث: دراسة فنية في شعر خمار

أولا: اللغة 45

أ-الألفاظ الدالة على الثورة والجهاد 46

ب- الألفاظ الدالة على الحسرة والألم 47

ج- الألفاظ الدالة على النصر 49

ثانيا: الأسلوب 52

أ-المستوى الصوتي 53

ب- المستوى التركيبي 55

ج-المستوى الصرفي 61

ثالثا: الصورة الشعرية 66

خاتمة 75

قائمة الكتب

قائمة الملاحق

ملخص الدراسة

فهرس الموضوعات

** كلمة شكر وعرفان **

اللهم لك الحمد على نعمة العلم و على رعايتك و توفيقك في أداء هذا العمل
فاللهم أنفعنا بما علمتنا و علمنا ما ينفعنا و زدنا من فضلك
نتقدم بشكرنا و امتناننا إلى الأستاذ القدير "غيلوس صالح" الذي أشرف علي و ساهم
بنصائحه القيمة في إثراء هذا العمل ومراجعة خطواته
فنسأل الله العلي القدير أن يبارك له في صحته ومهنته
كما نوجه كامل تقديرنا إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي
في الختام نشكر كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد
جزآكم الله عنا خير
جزاء.....آمين

نجوى

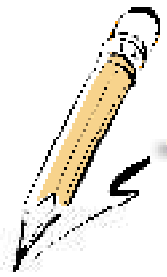

مقدمـــة

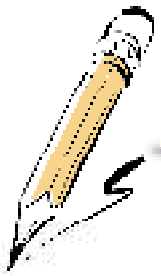

مدخل تمهيدي

الفصـــل الأول

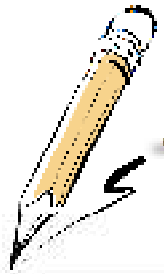

الالتزام في الشعر العربي الحديث

أولا: ماهية الالتزام

ثانيا: النشأة والتطور

ثالثا: نماذج من الشعر العربي الحديث

الفصـــل الثاني

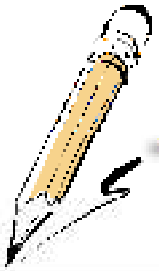

ظاهرة الالتزام في الشعر الجزائري الحديث

أولا: الالتزام بقضايا الثورة الجزائرية

ثانيا: الالتزام بقضايا الأمة العربية والإنسانية

ثالثا: نماذج من الشعر الجزائري

الفصـــل الثالث

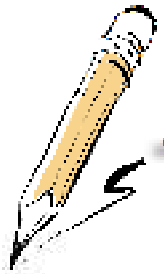

ظاهرة الالتزام عند بلقاسم خمار

أولا: اللغة

ثانيا: الأسلوب

ثالثا: الصورة الشعرية

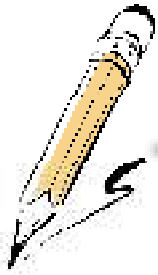

خـــاتمة

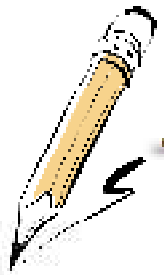

قائمة المراجع

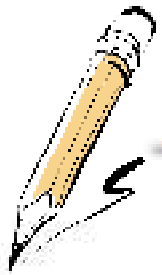

قائمة الملاحق

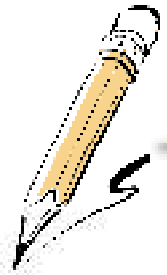

الملخص

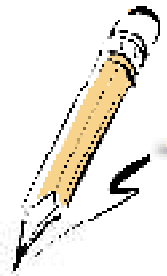

فهرس الموضوعات

قائمة الكتب

-القرآن الكريم.

أولا: المراجع.

1- أبو القاسم سعدا لله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر ، ط5، 2007.

2- أبو حاقة أحمد: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1979.

3- أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري (1925/1954)، دار الهدى للنشر، الجزائر، (د ط)، 2010.

4- أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة(1931-1976)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، (د ت).

5- أحمد مصطفى المراغي، ومحمد سالم علي: تهذيب التوضيح في الصرف، الناشر مكتبة الآداب، مصر، (د ط)، 2005.

6- أزراج عمر: أحاديث في الفكر والأدب، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1984.

7- إبراهيم رماني: أسئلة الكتابة النقدية (قراءات في الأدب الجزائري الحديث)، المؤسسة الوطنية الجزائرية للطباعة، (د ط)، 1992.

8- إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 2008.

9- السيد أحمد خليل: المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، (د ط)، 1968.

10- الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، لبنان، (ط1)، 1990.

11- الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري (1945-1980)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، (د ت)

12- بدر شاكر السباب: ديوان بدر شاكر السياب، المجلد02، دار العودة، لبنان، (د ط)، 1974.

13- بدوى طبانة: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، (د ط)، 1984.

14- حواس بري: شعر مفدي زكريا (دراسة و تقويم)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1944.

15- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي (بين النظرية والتطبيق)، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، (د ط)، 1988.

16- شفيع السيد: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2006.

17- شلتاغ عبود شراد: حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 1985

18- شلتاغ عبود ومحمد علي عبد الكريم الرديني: منهج البحث الأدبي واللغوي، دار الهدى، الجزائر، (د ط)، 2010.

19- عبد الجليل مرتاض: اللغة والتواصل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، (د ت).

20- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2002.

21- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، اعتنى به محمد فاضلي، الناشر بحاث، الجزائر، ط1، 2007.

22- عبد الله خليفة ركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، ط3، 1977.

23- عبد القادر قط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، 1978.

قائمة الكتب

24- عبد الوهاب البياتي: ديوان "عن الموت والثورة"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، (د ت)

25- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه و ظواهره الفنية والمعنوية).، الناشر المكتبة الأكاديمية، مصر، ط5، 1994.

26- علي محمود النابي: الكامل في النحو والصرف، الصرف، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2004.

27- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1995

28- عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962) منشورات جامعة باتنة،الجزائر،(د ط)، 1997.

29- فتيحة محمود:محمود درويش (ومفهوم الثورة في شعره)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1987

30- مجاهد عبد المنعم مجاهد:جماليات الشعر العربي المعاصر،دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1997.

31- محمد الأخضر السائحي: همسات وصرخات -شعر-، موفم للنشر، الجزائر، (د ط)، 2010.

32- محمد الاخضر عبد القادر السائحئ: روحيلكم (تراحم وختارات من الشعر الجزائري الحديث)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1986.

33- محمد صالح خرفي: أبو القاسم خمار، بين ثورة الشعر وشعر الثورة، جمعية الإمتاع والمؤانسة، الجزائر، (د ط)، 2004

34- محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2006.

35- محمد العيد محمد علي خليفة: شعراء الجزائر، موفم للنشر طبع بالمؤسسة الوطنية لفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 2010.

36- محمد بلقاسم خمار: الأعمال الشعرية والنثرية، نثر، مج 3، مؤسسة بوزياني للنتشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2009.

37- محمد زتيلي: فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1984

38- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، (د ط)، 2001.

39- محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 1979

40- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية) 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 2006.

41- محمود درويش: ديوان محمود درويش، المجلد 01، دار العودة، لبنان، ط14، 1994.

42- معين بسيسو: ديوان كراسة فلسطين، دار العودة، لبنان، (د ط)، (د ت).

43- مفدي زكريا: اللهب المقدس، موفم للنشر طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 2009.

44- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، ط3، 1967.

45- نزار قباني: ثلاثية أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، لبنان، ط1، 1988.

46- نسيب نشاوي: مدخل في دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د ط)، 1984.

47- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2007.

48- يوسف وغليسي: في ظلال النصوص (تأملات نقدية في كتابات جزائرية)، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

ثانيا: الكتب المترجمة.

49- بونوادوني: الأدب والالتزام (من باسكال إلى سارتر)، ترجمة محمد براوة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2005

ثالثا: المعاجم اللغوية

50- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان اللسان في تهذيب لسان العربي، ج2، تحقيق عبدأ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

51- ابو منصور محمد احمد الازهري: تهذيب اللغة، ج13، مطابع العرب، تحقيق احمد عبد العليم البردوني، مصر، (د.ط)، (د.ت).

52- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، لبنان، (د ط)، 1979.

53- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، ج12، محتوى م، (د ط)، 1992.

رابعا: الدواوين الشعرية.

54- محمد بلقاسم خمار: الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، طبعة بالمؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، (د ط)، 2005.

55- محمد بلقاسم خمار: ديوان بلقاسم خمار، المجلد 01، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2010.

56- محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 02، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائ

قائمة الكتب

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

المقدمة أ

مدخل تمهيدي 6

الفصل الأول: ظاهرة الالتزام في القسم العربي الحديث

أولا : ماهية الالتزام 11

1-لغة 11

2- اصطلاحا 12

ثانيا: النشأة والتطور 15

ثالثا: نماذج من الشعر العربي الحديث 18

الفصل للثاني : ظاهرة الالتزام في الشعر الجزائري الحديث

أولا: الالتزام بقضايا الثورة الجزائرية 25

ثانيا: الالتزام بقضايا الأمة العربية والإنسانية 33

ثالثا: نماذج من الشعر الجزائري 40

الفصل الثالث: ظاهرة الالتزام عند بلقاسم خمار

أولا: اللغة 45

أ-الألفاظ الطالة على الثورة والجهاد 46

ب- الألفاظ الدالة على الحسرة والألم 47

ج- الألفاظ الدالة على النصر 49

ثانيا: الأسلوب 52

أ-المستوى الصوتي 53

ب- المستوى التركيبي 55

ج-المستوى الصرفي 61

ثالثا: الصورة الشعرية 66

خاتمة 75

قائمة المصادر والمراجع

قائمة الملاحق

ملخص الدراسة

فهرس الموضوعات

ر، (د ط)، 2010.

مقدمة

الظروف القاسية التي مر بها الوطن العربي، كانت دافعا أساسيا لتدفق تيار ثوري ضخم من الشعراء الملتزمين بقضايا الوطن وغير الوطن، حيث تفاعل هؤلاء الشعراء مع اللحظات التاريخية التي غيرت مجرى حياتهم وتفكيرهم، فانطلق الشعر الملتزم من الواقع الذي تعيشه الشعوب، وكان بمثابة تشخيص لما يضطرب في نفسيتها، وكان هذا الالتزام عن قناعة بضرورة الوقوف إلى جانب إخوانهم المناضلين، فسخروا طاقاتهم الفكرية لمحاربة قوى الظلم والطغيان في العالم، وذلك بتوعيتهم وتنبيههم من المخاطر التي تحيط بهم من كل جانب.

ومن بين هؤلاء الشعراء "محمد بلقاسم خمار الجزائري"، الذي تجلى التزامه في المواقف العديدة التي اتخذها مما يجري حوله من أحداث، وترجم هذه المواقف عملا مس واقع الحياة مسا مباشرا، محاولا تغيير الأوضاع السيئة إلى الأحسن، فوقف إلى جانب القيم الإنسانية والمثل العليا وحاول أن يعكس في شعره هموم البشرية وآمالها وإحساسها بالحاجة إلى الحرية والاستقرار.

ولما كان محمد بلقاسم خمار واحدا من الشعراء الذين حملوا على كاهلهم قضية وطن وشعب من أجل التحرر والعيش في أمان واطمئنان، وبما أن أشعاره كانت مرآة عاكسة لمأساته الشخصية ومأساة شعبه والوطن العربي والإنسانية ككل، ارتأيت دراسة ظاهرة الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، ومن خلال الإطلاع على دواوينه الشعرية التي تزامنت مع فترة الثورة التحريرية كديوان أوراق، وظلال وأصداء، وربيعي الجريح، وإرهاصات سرابية من زمن الاحتراق.

ومن خلال هذه الدواوين الشعرية تبادر إلى ذهني تساؤلات حول هذه الظاهرة الأدبية في شعر محمد بلقاسم خمار:

فإلى أي مدى تجلى هذا الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار؟

وكيف استطاع هذا الشاعر أن يشارك مجتمعه في قضاياه الكبرى؟.

أهمية هذا البحث تتمثل في التعريف بشخصية أدبية كبيرة في الجزائر، رصدت أحداث الثورة التحريرية، منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954، إلى اليوم الذي أشرقت فيه شمس الحرية في أرض الوطن.

ففي هذا البحث هنالك تجسيد للأحداث التاريخية الكبرى التي مرت بها الجزائر، حيث كانت دواوينه الشعرية التي كتبها في تلك الفترة بمثابة سجل تاريخي لأحداث الثورة، وبالتالي يتمكن المتلقي لهذا البحث من الإطلاع على تاريخ الثورة الجزائرية بطريقة فنية.

ومن بين الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع هي:

-تأثري الشديد بهذا الشاعر المناضل من أجل رد الاعتبار لوطنه.

- ندرة الدراسات الأكاديمية المثارة حول هذه الشخصية الأدبية.

- تنوع مادته الشعرية.

أما الأهداف من وراء هذا البحث فتتمثل في:

-المساهمة في إثراء المكتبة العربية بمثل هذه الدراسات التطبيقية.

- محاولة معرفة مواقفه من القضايا التي كانت مثارة حوله والوقوف عند طبيعة العلاقة التي تربط بين الشاعر ومحيطه ومجتمعه.

- محاولة إبراز قصائد خمار.

لقد حظي شعر خمار بدراسة سابقة من بينها كتاب "أبو القاسم خمار -بين ثورة الشعر وشعر الثورة-" للكاتب محمد صالح خرفي، كما توصلت بعد البحث إلى بعض النتف المتفرقة التي كانت مجرد إشارات سريعة للشاعر ولبعض قصائده.

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، ومدخل تمهيدي للموضوع، وثلاثة فصول وخاتمة، ففي الفصل الأول المعنون: بالالتزام في الشعر العربي الحديث، تعرضت فيه إلى ماهية

الالتزام، وذلك بالرجوع إلى بعض المعاجم اللغوية العربية وإلى بعض التعاريف الاصطلاحية الموضوعة من طرف أدباء من الوطن العربي، وكتاب من الأدباء الغربيين، ثم تطرقت إلى نشأته وتطوره، وبعدها عرضت بعضا من نماذج الشعر العربي الحديث كالشاعر محمود درويش، ومعين بسيسو، وبدر شاكر السباب، وعبد الوهاب البياتي، ونزار قباني.

أما الفصل الثاني الموسوم: بالالتزام في الشعر الجزائري الحديث، فقد تناولت فيه قضايا الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، من خلال التزامه بقضية الثورة الجزائرية وقضايا الأمة العربية والإنسانية، ثم عرضت بعضا من نماذج الشعر الجزائري الحديث، كالشاعر مفدي زكريا، ومحمد العيد آل خليفة، ومحمد الأخضر السائحي.

بينما الفصل الثالث المعنون: بدراسة فنية في شعر محمد بلقاسم خمار تناولت فيه اللغة الشعرية لهذا الشاعر، حيث تنوعت بين ألفاظ دالة على الثورة والجهاد وألفاظ دالة على الحسرة والألم، وألفاظ دالة على النصر، وكذلك تناولت الأسلوب والصورة الشعرية في شعره.

ثم أنهيت البحث بخاتمة ضمنتها جملة النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي الذي "يعنى بدراسة الاستعمال اللغوي في عمومه عند شخص بعينه ومكان بعينه .. الوظيفة الأولى لهذا العلم هي أن يصف، ولا تعدو وظيفته تسجيل الواقع اللغوي كما هو، من دون التورط في مسائل الصواب والخطأ".[1] كما استعنت بالتحليل في دراسة بعض الأبيات الشعرية واعتمدت في ذلك على مجموعة كثيرة من المصادر والمراجع أهمها: ديوان محمد بلقاسم خمار (المجلد الثاني) للشاعر محمد بلقاسم خمار، وكتاب "أبو القاسم خمار بين ثورة الشعر وشعر الثورة" لمحمد صالح خرفي، وكتاب "فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق" لرجاء عيد.

[1] – شلتاغ عبود ومحمد علي عبد الكريم الرديني: منهج البحث الأدبي واللغوي، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص193.

وقد واجهتني في هذا العمل عدة صعوبات من بينها:

-قلة البحوث حول هذه الشخصية الأدبية.

- صعوبة الحصول على المراجع والظفر بها.

- صعوبة تحديد نطاق الدراسة واختيار النماذج، وهذا راجع إلى عوامل منها نتاج الشاعر الكثير.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل "غيلوس صالح" الذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

ملحق

محمد بلقاسم خمار (1931- ...)

حياته:

هو "من مواليد 1931/04/06 ببسكرة، قضى أربع سنوات في معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس وانتقل بعد ذلك إلى تونس، ثم سورية، في أول بعثة دراسية جزائرية ترسلها جمعية العلماء، وفي سورية تحصل على ليسانس الفلسفة وعلم النفس، وكان يكتب ويقدم (صوت الجزائر) من إذاعة دمشق خلال السنوات الأخيرة لحرب التحرير".[1]

بعد عودته إلى الجزائر اشتغل "في جريدة "الشعب" اليومية، ثم مستشارا بوزارة الشباب والرياضة، ليتخلى عن المنصب ويعود للصحافة مديرا لمجلة "ألوان" سنة 1976، وفي السنة نفسها يشغل منصب الأمين العام لاتحاد الكتاب الجزائريين إلى 1981، ليرأس مديرية الثقافة بوزارة الثقافة إلى سنة 1987، سنة إحالته على التقاعد، ليعود مجددا للصحافة مثلما بدأ في جريدة "المساء" و"الشروق"، نشر أول قصيدة سنة 1953 بمجلة المنار بمصر".[2]

أعماله الشعرية:

-(أوراق) 1967، (ربيعي الجريح) 1970، (ظلال وأصداء) 1970، (الحرف والضوء) 1979، (الجزائر ملحمة البطولة والحب) 1985، (إرهاصات سرابية من زمن الاحتراق) 1986، (ياءات الحلم الهارب) 1994، (مواويل للحب والحزن) 1994"،[3] وكذلك ديوان "بين وطن الغربة وهوية الاغتراب" و"حالات للتأمل وأخرى للصراخ" و"تراتيل حلم موجوع" و"مناجاة شاعر" وقصائد متنوعة.

أعماله النثرية:

أما عن أعماله الثرية فقد أشار الأستاذ بوزياني الدراجي إليها في تقديمه للمجلد ضمن عنوان "الأعمال الشعرية والنثرية" لمحمد بلقاسم خمار، حيث تنوعت هذه الأعمال بين "مذكرات نساي، وتمثيليات إذاعية، تمت إذاعتها في الإذاعة الوطنية الجزائرية، وحلقات بعنوان الشاهد في الشرح الأدبي وكتابات في الثقافة والسياسة، ضمن عنوان "حوار مع الذات".[4]

---

[1] - محمد الأخضر عبد القادر السائحي: روحي لكم (تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (دط)، 1986، ص 191.

[2] - محمد الصالح خرفي: أبو القاسم خمار بين ثورة الشعر وشعر الثورة، ص 133-134.

[3] - يوسف وغليسي: في ظلال النصوص (تأملات نقدية في كتابات جزائرية)، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط1)، 2009، ص 230.

[4] - محمد بقاسم خمار: الأعمال الشعرية والنثرية، نثر، المجلد (3)، مؤسسة بوزياني للنشر، الجزائر (د ط)، 2009،ص09

نماذج من شعره:

منطق الرشاش

القامشلي: 1958

لا تفكر...لا تفكر...

يا لهيب الحرب زمجر ...ثمَ دمَر...

في ذرى السمراء من أرض الجزائر...لا تفكر...

مزق الأحياء ...أشلاء...وبعثر...

حطم الطغيان ...كسر...

و انشر الإرهاب ...والنيران...أكثر...

وإذا ناداك غر ...فتحجَر...

وتمرَد ...و تكبَر ...لا تفكر...

سوف تظفر...

قوَة المدفع ...و الرَشاش...أكبر...

أنت لم تكبر لتصغر...

أنت لم تهجم لتدبَر...

أنت بركان تفجَر...

أبدا يغلي و يزفر...

والدَم المسفوك أحمر...

سوف يجري مثلما يجري و ازخر...

أنت لم تخلق لتقهر...

أنت قهَار ... وأخطر...

لا تفكر...

ساعة الميعاد تنذر...

ملحق

لا تفكر...

أنت بالمستقبل الوضاء أجدر

يا ذراع الحرب شمِر

واخنق الأنفاس ...أنفاس المعمر

زحزِح الدنيا ...و كشِر...

لا يموت اللَؤم إلا عندما يصلى و يدحر

لا تفكر ...لا تفكر

كلَ شيء باطل ...إلا التَحرَر...

فتأجج يا لهيب الحرب ...دمَر...

ثمَ دمَ ...

في ذرى السمراء من أرض الجزائر...

لا تفكر...

حطم الباغي على أنقاضه ...و الله أكبر

مع الطبيعة

حلب: 1954

مالي أراك مليكة الحسن النضير

مغمورة الأثواب في ليل مطير

وأراك من تحت الضباب كئيبة

مخنوقة الأنفاس كالأمل العسير

لا الطير يمرح في سمائك شاديا

لا النهر يرسل من خمائلك العبير

لا الغصن يرقص لا النسائم تنثني

لا النهر بالألوان في لطف يسير

أجحافل الأحزان هلا خيمت

منك السحائب فوق ساحات القبور

يكفيك بؤس أنني منذ الصبا

أحيا بلا أمن مع الحزن المرير

هزي ضبابك عن فضائي واغربي

ودعي شموسي تبعث الدفء المنير

لا تفصليني عن سمائي إنني

كالنسر أنزل لحظة وأطير

ملخص البحث

الشاعر الملتزم حقا، هو الشاعر الذي ينبع التزامه من قلبه وكيانه، فيعبر عن مشاعر الآخرين، فيكون شعره هو الأصل والصورة معا لحياتهم في ذلك المجتمع، حيث ظهر هذا التيار في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى، وذلك نتيجة الظروف القاسية التي عاشها الإنسان في تلك الفترة.

كانت ثورة أول نوفمبر 1954 في الجزائر هي الدافع الأساسي لظهور الكثير من الشعراء الملتزمين بقضية الوطن، ومن بين هؤلاء الشعراء: محمد بلقاسم خمار، الذي رصد أحداث الثورة الجزائرية والتزم بتدوينها في شعره، فكانت دواوينه الشعرية بمثابة سجل للأحداث التاريخية التي وقعت في الجزائر، والتزم من خلال قصائده أيضا بتوعية الشعب الجزائري وتشجيعه على مقاومة المستعمر.

كذلك التزم خمار إلى جانب قضايا الثورة الجزائرية بالقضايا العربية والإنسانية وتأتي في مقدمتهم القضية الفلسطينية.

أما بالنسبة للجانب الفني من شعر خمار، فقد تنوع القالب الشعري بين الشعر الحر والشعر العمودي، وكان يغلب على شعره القالب العمودي، كما استعمل لغة حماسية خطابية وتنوع معجمه الشعري بين ألفاظ دالة على الثورة والجهاد وألفاظ دالة على الحسرة والألم وألفاظ دالة على النصر.

حيث اختار خمار أسلوبا مباشرا في التعبير عن قضايا الالتزام في شعره، فاستعمل ضمير المتكلم بكثرة، واستعمل الأساليب الإنشائية كأسلوب النداء والاستفهام والأمر، كما جاءت قصائده ثرية بالمشتقات المتمثلة في اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة، وكذلك برزت ظاهرة التكرار بكثرة في شعره، واستعمل خمار الأدوات البلاغية القديمة في رسم صور شعرية كالتشبيه والاستعارة والكناية.

جامعـــــة المسيلـــــــة
كليـــة الآداب واللغـــات
قسم اللغة والأدب العربي

طور الماستر

العنوان:

ظاهرة الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة:
بن مرزوق نجوى

إشراف الأستاذ:
غيلوس صالح

السنة الجامعية:

2013-2014م/1434-1435هـ

الخاتمة

نافلة القول أن الالتزام ظاهرة أدبية حفلت بها دواوين الشعراء، وقد برزت إلى الوجود للتعبير عن الآلام التي تعيشها الشعوب، وقد كان شاعرنا خمار، مثالا يحتذى به، فلم يبخل على وطنه بجهده وشعره من أجل أن يراه مستقلا ينعم بالحرية، تجلت أراؤه من خلال قصائده التي أشعلت لهيب الحماسة لدى الثوار، فكان يحمل بين جنباته همّ الوطن والمجتمع، وقد تمظهر الالتزام في شعره من خلال التطرق إلى قضايا الأمة والوطن معا، كما حفل شعره بتعدد الألفاظ التي تنتمي لمعجم الثورة والجهاد والألفاظ الدالة على الحسرة والألم والألفاظ الدالة على النصر.

أما بالنسبة للجانب الفني من شعر خمار، فقد تنوع القالب الشعري فيه بين الشعر الحر والشعر العمودي، وكان يغلب على شعره القالب العمودي، وركز خمار اهتمامه على الموضوع فجاءت لغته حماسية خطابية.

ولقد كانت قصائد خمار ثرية بالمشتقات المتمثلة في اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة، كما كانت الأساليب الإنشائية في شعر خمار متنوعة، حيث وظف أسلوب الاستفهام والنداء والأمر بغرض تنبيه القارئ.

وأيضا وظف خمار أسلوب التكرار في قصائده، فتنوع بين تكرار الحرف والكلمة والجملة، قصد الإصرار على توصيل فكرة معينة، كما استخدم خمار الأدوات البلاغية القديمة في رسم صور شعرية كالتشبيه والاستعارة والكناية، وكان التشبيه هو الغالب، وكان الرمز قليل، حيث جاءت هذه الصور تعبيرا عن الأحداث التي كان يعيشها المجتمع الجزائري وبعض المجتمعات الأخرى.

أولا : ماهية الالتزام

1- لغة:

في التعريف اللغوي لكلمة الالتزام نجد في لسان العرب بأن: "لزم: اللزوم: معروف، والفعل لَزَمَ يَلزَمُ والفاعل لازم والمفعول به ملزوم، لزم الشيء يلزمه لَزما ولزوما ولازمه ملازمة وألزمه إياه فالتزمه ورجل لُزمه: يلزم الشيء فلا يفارقه واللِّزام الفيصل جدا ... والالتزام الاعتناق".[1]

وجاء في لسان اللسان: "لزم: اللُّزوم: معروف، والفعل لَزَم، ورجل لُزمةَ: يلزم الشيء فلا يفارقه واللِّزام: الفيصل جدا واللِّزام: مصدر لازم واللزام بفتح اللام مصدر لزم وقد قرئ بهما جميعا، وهو في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه وهو أيضا الفصل في القضية والالتزام : الاعتناق"[2]

وجاء في تهذيب اللغة تحت مادة "لزم"، "قال الليث: اللُّزوم معروف والفعل لزم يلزم، والفاعل لازم، والمفعول به ملزوم...وقال أبو عبيدة:"لزاما" فيصلا وهو قريب مما قلنا".[3]

وجاء في أساس البلاغة: "لزم: لزمه المال لزوما، والزمته إياه، ولزم غريمه لزما، ولا تنزع من لزمه حتى تنتزع الحق منه، وفلان ملزوم، وأخذ يمطلي فلازمته حتى استوفيت حقي منه، وألزمت خصمي إذا حججته".[4]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، ج12، (د ط)، 1992، ص 541-542.

[2]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان اللسان في تهذيب لسان العربي، تحقيق عبدأ علي مهنا، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 504.

[3]- أبو منصور محمد أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج13، تحقيق احمد عبد العليم البردوني، مطابع سجل العرب، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 220.

[4]- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، لبنان، (د ط)، 1979، ص 564.

وكذلك نجد في القران الكريم كلمة" ألزمهم"، حيث يقول الله تعالى: "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا".[1]

جاء في تفسير الآية الكريمة: "وألزمهم كلمة التقوى وهي "لا اله إلا الله" وحقوقها ألزمهم القيام بها، "وكانوا أحق بها من غيرهم" و"كانوا "أهلها" الذين استأهلوها لما يعلم الله عندهم وفي قلوبهم من الخير ولهذا قال :" وكان الله بكل شيء عليما".[2]

2- اصطلاحا:

جاء في تعريف "أحمد أبو حاقة" أن الالتزام يقوم في الدرجة الأولى "على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكر الملتزم لأن يحافظ على التزامه دائما ... فالالتزام يعني حرية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الإيجابية الحرة من ذات صاحبه، مستجيبا لدوافع وجدانية نابعة من أعماق نفسه وقلبه".[3]

وعندما يكون مصدر التزام الأديب، منبعثا حقا من قلبه حينئذ تكون مساهمته في تأدية عمله بفعالية وايجابية لأن الرغبة في الشيء تكون دافعا قويا ومحفزا لإنجاح الأهداف المسطرة والأهداف المراد تحقيقها والوصول إليها.

ومعنى الالتزام عند "بونوادوني": "في المعنى الحرفي للكلمة تعني Engager رهن، ومن ثم فان صيغة Séngager تعني جعل نفسه أو كلمته رهنا وبمثابة ضمان..."، وعندما

---

[1]- سورة الفتح الآية 26 برواية ورش عند نافع.

[2] - عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2002، ص 795.

[3] - أبو حاقة أحمد: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1979، ص 14.

يتعلق الأمر بالأدباء والأدب نتبين مباشرة أن موضوع الالتزام هو أساسا، علائق الأدبي بالاجتماعي، أي الوظيفة التي يوليها المجتمع للأدب ولدوره".[1]

والالتزام حسب مارسيل هو: "إبداء وفاء للنفس إنه الفعل الطوعي والفعلي الذي يحدد به الشخص ذاته واختياره وفق مسعى ينطوي على قسط من الخطر والمجهول".[2]

يظهر من خلال تعريف مارسيل بان الالتزام هنا مغامرة ورهان قد يأتي بالضرر على صاحبه وأنه ليس نابع من وجدانيات الأديب بل فرض عليه وبالتالي يكون هنا الأديب ملزما وليس ملتزما لأنه لا ينبع من قلبه.

أما أزراج عمر فينظر إلى الالتزام على أنه التزام: "بما يخدم العدالة، ومحو الفوارق الطبقية وبث الوعي الجمالي والفكري والسياسي الاشتراكي؛ أي أن الأدب هو الانتصار للإنسان، وهو يصارع من أجل الانعتاق الكلي الدائم وما دام الأدب قوة نضال وكفاح، فإن الالتزام بغير هذه القوة هو التزام بالطوباويات ومجتمع معلق في الوهم".[3]

أما نظرة "أحمد الهرقام" إلى قضية الالتزام: "موقف إيديولوجي يستلزم تعبيرا خاصا واعيا بالقضايا التي يصورها ،هادفا إلى تحقيق مطالب اجتماعية وسياسية محددة".[4]

والتزام الأديب بقضايا مجتمعه، لا يتحقق إلا إذا نجح في معالجة مشاكل الشعب وساهم في حلها "فالناس في حاجة دائما إلى من يمد لهم الطريق إلى الحلول الناجزة

---

[1]– بونوادوني: الأدب والالتزام (من باسكال إلى سارتر)، ترجمة محمد براوة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2005، ص35

[2] – المرجع نفسه، ص 37.

[3]– أزراج عمر: أحاديث في الفكر والأدب، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1984، ص26.

[4]– محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 1979، ص237.

لقضاياهم ومشكلاتهم التي يحسون بوطأتها عليهم، وهم لن يكونوا متأهبين لاستيعاب قضية عامة، قبل أن يفرغوا من قضاياهم الخاصة".[1]

ولكل مجتمع قضايا خاصة به وقد تتشابه القضايا الوطنية في المجتمعات وقد تختلف باختلاف المشاكل التي يعاني منها ذلك المجتمع.

ويعرف خليل السواحري الالتزام بأنه: "هو الذي يعطي الأديب مجاله وحيويته وأصالته وإنسانيته، والأديب الخالد على مر المراحل التاريخية هو الذي استوعب متطلباتها ووعاها، وعبر عنها، وعن تطلعاته للمرحلة التاريخية القادمة، إن الأدب في هذه المرحلة، هو ذلك الذي يلتزم التزاما واضحا بالقضية الوطنية وقضية الإنسان المبعد عن أرضه".[2]

وبهذا يكون الشاعر الملتزم حقا هو الشاعر الذي ينبع شعره من كيانه وقلبه ويعبر عن مشاعر الآخرين وتنصهر ذاتيته وعواطفه وأحاسيسه في ذاتية الجماعة. ويكون شعره في خدمة مجتمعه، وموجه له حتى يشارك أفراد مجتمعه في القضية التي تشغل تفكيرهم وتهدد أمنهم فيساهم في تقديم أعمال ايجابية تعالج حياتهم ومشكلاتهم وتساعدهم في التقدم نحو الأمام.

ثانيا: النشأة والتطور.

[1]– عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، الناشر المكتبة الأكاديمية، مصر، ط5، 1994، ص 322–323.

[2]– نسيب نشاوي: مدخل في دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1984، ص 345 . نقلا عن جريدة الدستور، ع 2880، 1975م.

لم يظهر تيار الالتزام دفعة واحدة، وإنما مر بعدة مراحل "وفكرة الالتزام بمعناها الحالي لم تظهر في النقد الأدبي القديم في شكل نظرية مبلورة، إذ أن ظهورها أو نموها لم يكتمل إلا في عصرنا الحاضر نتيجة التطور الفكري والأدبي والفني".[1]

والأديب الملتزم هو الذي يعبر بكلماته وقلمه عن قضايا بلاده وأمته ويدافع عنها، ويحاول إيجاد الحلول وهذه الميزة كانت موجودة أيضا في الشعر القديم، فالقبائل العربية كانت تقيم "في اليوم الذي ينبع فيه شاعرها احتفالا عظيما، وفي الغالب أن هذا التكريم لم يأت نتيجة القيمة النفعية المباشرة الظاهرة التي كان يقدمها الشاعر لقومه والمتمثلة في القصائد الشعرية التي يقولها في مدح قبيلته أو هجاء أعدائها وإنما جاء كاعتراف بالامتيازات المعنوية".[2] التي يتصف بها الشاعر، لأنه يصور حياتهم اليومية ويضعها في قالب فني جميل وهو الشعر وكذلك يظهر مدى تفوقه في الصياغة الفنية لقضايا قبيلته.

"ثم خصص المعاصرون هذه الكلمة في استعمالاتهم الفنية والأدبية، وأصبحت مصطلحا من المصطلحات يعني المشاركة في قضايا الجماهير والعمل على حل مشكلاتهم، وأخذوا يستعملون لفظة "التزام" فيما يستعمل فيه اللفظ الأوروبي ""Engagement" الذي يعني التعهد والارتباط بعامة وبهذه القضايا الجماهيرية بخاصة"،[3] حيث ارتبط معنى الالتزام بمذهب الواقعية الاشتراكية الذي ظهر في القرن العشرين والذي "برزت معه الدعوة إلى "الالتزام"، وهي من تعاليم الواقعية لاشتراكية كما عبر عنها قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وفي ذلك القرار أن الواقعية الاشتراكية تعتمد على التقاليد الواقعية وتجعل أساس الابتكار الفني إدراك الفنان للحقيقة الموضوعية لا الخيالية".[4]

---

[1] – أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ص09.

[2] – المرجع نفسه، ص 09.

[3] – بدوى طبانة: قضايا النقد الأدبي، ص 15.

[4] – بدوى طبانة: قضايا النقد الأدبي، ص 16.

فالأديب الملتزم عند مذهب الواقعية الاشتراكية هو الذي يستطيع رسم صورة فنية تساهم بقوة على دعم الحياة الاشتراكية.

وفي قضايا الالتزام في الأدب الأوروبي جدل طويل وقد بني سارتر رأيه في الالتزام على أسس من فلسفته الوجودية ومصطلح الالتزام "أخذ يظهر بكيفية منتظمة أكثر فأكثر منذ ما بين الحربين العالميتين في خطاب النقاد والمثقفين وبدقة أكثر، يبدو أن تحديد الالتزام الذي اعتمده سارتر اخذ يشيد تدريجيا ضمن خطوات الوجودية المسيحية".[1]

وبذلك يظهر الوجوديون أنهم من دعاة الالتزام المتحمسين له وهم "يفرقون بين الشعر والنثر من ناحية الالتزام فيرون أن الكتابة النثرية هي مجال الالتزام، لأن ميدان المعاني إنما هو النثر أما الشعر فلا يوجبون الالتزام فيه ويعدونه من باب الرسم والنحت والموسيقى".[2]

ولكن رأي الفلسفة الوجودية التي رائدها سارتر، تغير حول هذا التفريق و"الواقع أن سارتر تراجع من هذا الرأي إذ اعترف بالالتزام الشعر عندما اعتبر "مالارميه" اكبر شاعر ملتزم إذ قورن بالشعراء الآخرين".[3]

وبذلك لم تعد الكتابة النثرية هي مجال الالتزام فقط عند سارتر، حيث تدارك الأمر واعتبر الشعر أيضا مجال يلتزم فيه الأديب ويؤدي مهمة ووظيفة تعود بالنفع على مستخدميها.

فكرة الالتزام إذن نشأت "في العصور الحديثة نتيجة لاحتكاك الأديب بمشكلات الحياة التي يعيشها، وإدراكه لخطورة الدور الذي يقوم به إزاء هذه المشكلات ومن ثم تحدد مفهوم الأدب منذ وقت مبكر في العصر الحديث بأنه "نقد للحياة" أو تفسيرا لها "وكان ذلك معناه ضرورة احتكاك الأديب بمشكلات عصره وقضاياه".[4]

---

[1] – بونوادوني: الأدب والالتزام (من باسكال إلى سارتر)، ص 37.

[2] – بدوى طبانة: قضايا النقد الأدبي، ص17..

[3] – أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ص 17.

[4] – عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه و ظواهره الفنية والمعنوية)، ص 322.

حيث يقوم الأديب بتنبيه أفراد المجتمع وتحريضهم لتغيير أوضاعهم السيئة عن طريق توعيتهم بواقعهم ومصيرهم .

وبذلك يكون "الوعي السياسي لدى الأدباء هو الذي دفعهم إلى التفكير في مصير شعبهم وهو الذي جعلهم يعتبرون أنفسهم مجندين للدفاع عن هذه الشعوب وقد ظهر هذا الوعي في نظر بعض النقاد في المغرب العربي قبل الحرب العالمية الثانية، حتى أن حنفي بن عيسى يرى أن الأدباء الجزائريين، شعروا بمسؤولياتهم إزاء قضايا شعبهم مباشرة بعد الحرب العالية الأولى "[1]

وبالتالي يرجع ظهور تيار الالتزام إلى ظروف الحياة القاسية التي عاشها الوطن العربي ونتيجة القهر والظلم الذي تعرض له أبناء الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي حيث أصبح ضروريا لمقاومة المستعمر.

وكان الالتزام نتيجة سببين هما: أن التزام الأديب كان ينبع من قلبه وضميره الذي يدعوه إلى الوقوف إلى جانب شعبه أو الالتزام باعتناق فكرة ايدولوجية يحاول الترويج لها، مثل ما حدث مع الشيوعية والرأسمالية وغيرها .

أما عن الشعر العربي والشعر الجزائري الحديث فكان شعرا ملتزما نابعا من ضمير وقلب الشاعر العربي الجزائري.

ثالثا: نماذج من الشعر العربي الحديث.

ظهر الالتزام في الشعر العربي الحديث أيضا نتيجة ظروف الحياة القاسية؛ أي نتيجة الحروب التي تعرض لها الوطن العربي "ونضرب ذلك بمثال، فالأحداث الفاجعة التي فجرتها مأساة يونيو 1967 وما أصاب الوجه العربي من صدمة، جعلت تيارا ثوريا ضخما يتدفق في

[1] – محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 237.

شرايين الشعر والمسرح والقصة متفاعلة جميعها مع هذه اللحظات التاريخية التي يتغير فيها وجه التاريخ".[1]

حيث اتخذ الشعراء والفنانون موقفا اتجاه هذه الأحداث،تجسد في رؤية التزاميه جديدة ومن شعراء الوطن العربي الملتزمين بقضايا شعبهم نجد الشاعر الفلسطيني "محمود درويش" الذي كان شعره صادقا بما يعانيه أبناء وطنه من ظلم وقهر، فيقول في قصيدته "صوت وسوط":

"ماذا تبقى أيها المحكوم؟.

إن الليل خيم مرة أخرى ...

وتهتف :لا أهاب؟!

يا سيداتي ... سادتي!

يا شامخين على الحراب !"[2]

إن الشاعر هنا يحاول إيقاظ ضمائر الشعب المحكوم، ويدعوه إلى مقاومة العدو الصهيوني، لأن الليل خيم مرة أخرى أي أن ظلمهم لفلسطين يزداد يوما بعد يوم.

ويقول في قصيدة أخرى:

"حالة الاحتضار الطويلة

أرجعتني إلى شارع في ضواحي الطفولة

أدخلتني بيوتا

قلوبا

سنابل

[1]– رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي (بين النظرية والتطبيق)، الناشر منشاة المعارف بالإسكندرية، مصر، (د ط)، 1988، ص 296.

[2] – محمود درويش: ديوان محمود درويش، المجلد 01، دار العودة، لبنان، ط14، 1994، ص87.

منحتني هوية

جعلتني قضية

حالة الاحتضار الطويلة"[1]

الشاعر هنا يشبه قضية وطنه بحالة الاحتضار الطويلة، نتيجة ما يعانيه الشعب الفلسطيني من قهر وظلم من طرف العدو الصهيوني، حيث يبقى العرب ثابتون في أماكنهم لا يحركون ساكنا لمساعدة الشعب الفلسطيني.

فمن وجهة نظر الشاعر الالتزام بواقع الأمة هو "أمر ضروري وحتمي لان الشاعر إنسان يعيش في جماعة يتأثر بأفراحها وأتراحها، ومن هنا فصوت الشاعر لا يعبر عن ذاته منعزلة عن الجماعة وحركتها وإنما هي متأثرة بها متفاعلة معها وهذا ما وضحه الشاعر في قوله :" وكون الشعراء يملكون أصواتا مسموعة لا ينبغي أن يخلق الانطباع بوحدانيتهم وبانقطاع انتمائهم إلى جماهير تملك ماضيا وحاضرا ثوريين".[2]

وعن طريق قلمه ساهم محمود درويش في التعريف بالقضية الفلسطينية داخل الوطن وخارجه حيث ظهر التزامه بقضايا وطنه وكافح عدوه الصهيوني .

ومن الشعراء الملتزمين في العراق نجد الشاعر "عبد الوهاب البياتي" الذي جعل من "شعره بؤرة تجتمع فيها زوايا الالتزام الشعري وتطبيقه لوجه النظر المتفائلة، وهو يصهر في شعره مشاعر أمته ويحيلها في بوتقة فنية.تعكس خلفية الشاعر التي ترتكز على دعائم التزامية صادقة ...".[3]

يقول البياتي في قصيدته "سفر الفقر والثورة":

---

[1] – محمود درويش: ديوان محمود درويش، ص389

[2] – فتيحة محمود:محمود درويش (ومفهوم الثورة في شعره)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1987، ص 26. نقلا عن محمود درويش، مجلة الأدب البيروتية، عدد (مايو) 1970.ص125.

[3] – رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي (بين النظرية التطبيق)، ص 319.

"... بالشارع المهجور

بقطرات الماء بالجسور

بالنجمة المحطمة

بالذكريات الهرمة

بكل ساعات البيوت المظلمة

أن نحترق

لتنطلق

منا شرارات تضيء صرخة الثوار

وتوقظ الديك الذي مات على الجدار..."[1]

الشاعر هنا يدعو الشعب إلى الثورة ضد الظالم، وأن يستعمل كل الأدوات وكل ما أمكن استخدامه ويحارب عدوه فهو يحاول إيقاض وتوعية شعبه حتى وهو في غربته.

والبياتي هو "أحد الأبطال الذين صنعهم التاريخ... كان على التاريخ أن يوجد شاعرا يصور ليل بغداد الكئيب، ويصور بيوتها المنفوخة البطون-بيوت أغنيائها وسياسيها المزيفين- ويصور معسكرات الاعتقال والنار والطاعون والحديد... ويصور بشاعة الاستعمار".[2]

فمهمة الشاعر هي تصوير آلام وآمال أفراد المجتمع وكذلك يقوم بالتعريف بقضية وطنه في الخارج حتى يساندهم إخوانهم في الوطن العربي والعالم .

وكذلك نجد الشاعر الفلسطيني "معين بسيسو" شاعرا ملتزما بقضايا وطنه، أي بالقضية الفلسطينية التي تتصدر في المرتبة الأولى وفي المقدمة من بين القضايا الإنسانية والعربية في الشعر الجزائري الحديث أيضا وهي قضية طال الظلام فيها ولم تر النور منذ

[1] – عبد الوهاب البياتي: ديوان "عن الموت والثورة"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص150-151.

[2]– مجاهد عبد المنعم مجاهد:جماليات الشعر العربي المعاصر،دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1997، ص26.

دخول العدو الصهيوني إلى أراضيها حيث يقول "معين بسيسو" في قصيدته "الحبر الأبيض":

"يا وطني كتب علينا أن نكتب بالحبر الأبيض..

كتب عليك بأن تقرأ، ما نكتب بالحبر الأبيض

كتب عليك الحبر الأبيض"[1]

نجد الشاعر "معين بسيسو" في هذا الأبيات الشعرية، يردد كلمة الحبر الأبيض وذلك طمعا ورغبة في السلام المنشود الذي يطمح إليه الشاعر، واللون الأبيض هو رمز للنقاء والصفاء والطهر وكذلك السلام.

ويقول أيضا في قصيدته " القمر المحنط":

" يا وطني

يا قمرا محنطا صغير

بلا وسادة ولا سرير

لأحمله وفي حقيبة السفر

مهاجرا من حجرة فوق السطوح".[2]

فالقمر المحنط في القصيدة هو رمز للوطن وبواسطته رسم ملامح الوطن وما يعانيه من ويلات الاحتلال الصهيوني وهو واحد من الشعراء الذين حملوا على كاهلهم قضية وطن وشعب من أجل التحرر

ومن شعراء العرب الملتزمين أيضا، نجد الشاعر العراقي "بدر شاكر السياب" الذي التزم في شعره بقضية وطنه وقضية فلسطين يقول الشاعر في قصيدته" ثورة 14 رمضان":

---

[1]– معين بسيسو: ديوان كراسة فلسطين، دار العودة، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص24.

[2]– المصدر نفسه، ص 62.

"االف لسان جاء عندك يشكر *** لإيفاء ما أسديت؟هيهات يقدر

بعثت حياة من رداها ونفضت *** أياديك عنها كل ما كان يوقر

جزاك الإله الخير عن أم صبية*** أعدت لها البعل الذي كان يقبر

ألست الذي أحيا –وقد– ثار شعبه *** فصاح ابتهاجا منه: "الله أكبر""[1]

الشاعر هنا يثني على أبطال الثورة الذين ثاروا لتغيير أوضاعهم الاجتماعية والسياسية والثقافية نحو الأفضل والأحسن فالشاعر هنا يساند شعبه في ثورته حتى وهو في فراش المرض، ويقول أيضا في قصيدة "في يوم فلسطين":

"اليوم يحطم كل شعب ثائر *** سود القيود بضحكه استهزاء

واليوم يصرخ كل حر غاضب *** في وجه كل مهوس الآراء

والقدس ما للقدس يمشي فوقها *** صهيون بين الدمع والأشلاء"[2]

الشاعر هنا يساند الفلسطينيين في قضيتهم، ويدعو العرب إلى مساعدتهم والوقوف إلى جانبهم لمحاربة العدو الصهيوني الذي دنس القدس بأفعاله الدنيئة فهو رجس ويجب إبعاده عن الأرض المقدسة.

والشاعر "نزار قباني" من سوريا أيضا واحد من الشعراء الملتزمين، حيث كان التزامه نتيجة الحروب التي حدثت في الوطن العربي، و"نزار قباني أحد الذين هزتهم فاجعة يونيو، فانضم إلى قافلة قومه يحدوهم ويلتزم طريقهم الشوكي المنزوف، هو الذي كتب "هوامش على دفتر النكسة" حيث يعرى فيها كل عيوبنا وتفسخ ذواتنا، حيث يتجاوز ذاته وينظم إلى جانب شعبه".[3]

حيث يقول نزار في إحدى قصائده عن أطفال الحجارة:

---

[1] – بدر شاكر السياب: ديوان بدر شاكر السياب، المجلد02، دار العودة، لبنان، (د ط)، 1974، ص583.

[2] – المصدر نفسه، ص 444–445.

[3] – رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 298.

" بهروا الدنيا...

وما في يدهم إلا الحجارة..

وأضاؤو كالقناديل، وجاؤوا كالبشارة

قاوموا...وانفجروا... واستشهدوا...

وبقينا دببا قطبية

صفحت أجسادها ضد الحرارة"[1]

يذكر الشاعر هنا ويصف بطولة الأطفال في الدفاع عن أرضهم وحقوقهم المسلوبة من طرف اليهود، فهم يدافعون عنه بالحجارة لأنهم صغار ولم يجدوا غيرها في فلسطين المحتلة ويقول نزار بأن العرب لم يساهموا في نجدتها من ذلك الاحتلال الصهيوني وبقي العرب في أماكنهم نائمين كالدببة القطبية التي تنام لفترة طويلة.

[1] – نزار قباني: ثلاثية أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، لبنان، ط1، 1988، ص19.